جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب حديث ومعاصر

رقم: ح11/ 9/ 2018

إعداد الطالب:
آمـــال بن عامر

يوم: 24/06/2018

الأنا والآخر في رواية "جداريات الشام نمنوما" لنبيل سليمان

لجنة المناقشة:

نعيمة سعدية	الرتبة	جامعة بسكرة	مقرر
رفرافي بلقاسم	الرتبة	جامعة بسكرة	رئيس
نوال آقـــطي	الرتبة	جامعة بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2017 - 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر أولا لرب السماوات والأرض الذي أمدني بالصبر والقوة والعزم لإتمام هذا العمل.

تعجز كلماتي في التعبير عن شكري وامتناني للأستاذة الفاضلة "نعيمة سعدية" التي أرشدتني وصوبت أخطائي، وكانت واقفة إلى جانبي وساندتني طيلة فترة البحث، ولم تتخلى عني.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكريم "لخضر تومي" الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته وبكتبه القيمة.

كما أتوجه بالشكر إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث المتواضع وإثرائه بملاحظاتهم وتقويمه بتوجيهاتهم

وإلى كل من ساهم من قريب او بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة.

مقدمة

تعد الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي صورت الواقع بأدق مشاكله وقضاياه، لذا سميت مرآة عاكسة له، والأديب المبدع من يستطيع أن يزيح الستار عن كل ما هو غامض في مجتمعه، بغية فتح الأعين عن الاختلالات الموجودة والقضايا الشائكة لإيجاد الحلول لها، متجاوزا بذلك القيود والضغوطات التي قد تقيده، ويكون سلاحه أسلوبه الراقي والساحر ليجذب القراء ويؤثر فيهم.

وبسبب تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الآونة الأخيرة في العالم العربي، نتج عنها أخطار وخيمة وخطيرة أرهقت كاهل الشعب وأتعبه، وأحدثت فوضى عارمة في جميع المجالات ونتيجة ذلك انعدم التوازن، ما أدى إلى فسح المجال لأقلام الأدباء والشعراء والروائيين إلى التنفيس عن مكبوتات والتعبير عن إحساسهم مشاعرهم اتجاه مرارة ما يحصل.

ومن أبرز الروائيين الذين حاكوا الواقع بكل تفاصيله: نبيل سليمان الذي جعل روايته جداريات الشام نمنوما تصويرا حيا للواقع السوري الذي يعيش وسط الاضطرابات والصراعات وانعدام الأمن فيه، فقد رسم لوحة فنية لسوريا الحبيبة التي جرحت جرحا عميق عجزت عن إيجاد دوائها، وصور وضع شعبها المتخبط والتائه والمنقسم إلى شقين: شق فاقد الثقة بالنظام الحاكم لعجزه عن إصلاح وحل المشكلات، وشق مؤمن بالنظام، لهذا نشب تصادم فيما بينها.

وقد سلطنا ضوء دراستنا في هذه الدراسة على موضوعات الأنا والآخر لأهميته البارزة، والآخر هنا ليس الأجنبي الذي يرغب بتشويه معالم وقدسية العرب بل هو الآخر العربي الذي إتخذ أشكالا متعددة منها: الصديق، الحبيب، إيديولوجي، السلطوي...

والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن الغموض الذي ينتابنا من خلال طرحت لجملة من التساؤلات: ما المقصود بالأنا والآخر؟ ما طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر؟ وماهي تمثلات الأنا والآخر في الرواية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية رسمنا خطة متمثلة في مقدمة تبعها مدخل بعنوان ثنائية الأنا والآخر في الدراسات الفكرية. ثم يأتي الفصل الأول بعنوان "موضوعات الأنا والآخر في رواية جداريات الشام نمنوما"، حوى ثمانية عناصر: الأول الأنا العاشقة، والثاني الأنا المتمردة والثورية، الثالث الأنا المغتربة، والرابع الأنا الإسلامية، والخامس الآخر الحبيب ثم الصديق، بعده الآخر الإيديولوجي، يليه الآخر السلطوي...

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان "علاقات الأنا والآخر" اندرج ضمنه ثلاثة عناصر: الأول علاقة توافق بين الأنا والآخر، والثاني علاقة صراع بين الأنا والآخر، تفرع منه: صراع الأنا مع الأنا، صراع الأنا مع الآخر، والثالث استحضار الآخر.

ثم نصل إلى خاتمة التي أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نعتمد على المنهج الوصفي لأنه الأنسب للدراسة.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع رغبة في معرفة واكتشاف حيثياته نظرا لأهميته وقيمته خاصة أن موضوع الأنا والآخر نال اهتماما كبيرا من طرف العلماء والدارسين والباحثين قديما وحديثا، كذلك بسبب الإعجاب بأسلوب وبراعة الروائي في تصوير الواقع وتوظيف الصراع بين الأنا والآخر.

ولعل من أهم المصادر والمراجع التي أسهمت في إثراء بحثنا: الرواية هي المصدر الرئيسي، أما المراجع منها: كتاب "نحن والآخر في الرواية العربية" لنجم عبد الله كاظم و"إشكالية الأنا والآخر" لماجدة حمود، وكتاب "ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء" لسهاد توفيق الرياحي، وكتاب "التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في شعر العربي المعاصر" لأحمد ياسين السليماني، فلا يسعني ذكر جميع المراجع التي ساعدتنا في إكمال هذا البحث.

وكأي باحث واجهتني مجموعة من الصعوبات من بينها تشعب الموضوع وكثرة المادة العلمية وعدم معرفة طريقة توظيفها بسبب كثرة التعاريف لمفهوم الواحد، لكن بعون الله تعالى استطعنا تجاوزها مع صبر الأستاذة علينا.

مدخل

ثنائية الانا والأخر

أولا: تمهيد

ثانيا: الانا والأخر في المعجم

ثالثا: مصطلحات متعلقة بالانا

رابعا: ثنائية الانا والأخر في الدراسات الفكرية والنقدية المعاصرة

خامسا: ثنائية الانا والأخر في العلوم الإنسانية

1-علم النفس

2-علم الاجتماع

3-علم الفلسفة

الإنسان لا يمكن أن يعيش بمفرده في هذا الكون، فهو بحاجة ماسة للآخر الذي بدوره يساعده على اكتشاف نفسه ومعرفتها " فالأنا يفترض دائما وجود الآخر والعكس صحيح فتصور الأنا دون الآخر تصور غير منطقي ولا واقعي "[1] بوجود الآخر ندرك الأنا ذاتها والاختلاف كذلك النقص الذي تفقده" أننا لا نستطيع كشف ذواتنا وفهمها على حقيقتها إلا عبر لقاء بالآخر، فيبين لنا مدى تألقها حين تنفتح عليه ومدى بؤسها حين تنغلق في جدران ظلمتها " [2] فالآخر ضرورة من ضرورات التي تحقق الوجود كل من الأنا والآخر بحاجة إلى الآخر " فالذات لا يمكن أن تكون ذاتا إلا بوجود الآخر " [3]من هنا يتبين لنا أن هناك علاقة بين الأنا والآخر ليست انفصال أو اتصال، بل هي علاقة إلزامية وجودية تكاملية ، لأن الأنا لا تشعر بوجودها إلا في وجود الآخر ، الأمر الذي يجعل جيمس مارك " يشدد على أن الأنا والآخر مولودان معا " [4].

الثنائية الأنا والأخر متصلة بعضها ببعض منذ الوجود الإنساني، "وإن أي تطوير للذات في حاجة لقاء مع الآخر المختلف يمكن الاستفادة من معارفه ، وحتى حين نواجهه نتعرف على نقاط ضعفها فتدفع إلى تغيرها "[5] وجود الآخر مهم لا يمكن التخلي عنه ولا نفيه لأنه يساعد على فهم الذات وتطويرها واكتشاف نقاط ضعفنا وقوتها، كما أنه يساعدها على الابتكار والتجديد.

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والآخر ، دار عبد ربه للطباعة، دب، ط1، 1998، ص212.

[2]ماجدة حمود : صورة الآخر في التراث العربي، دار العربية، للعلوم ، بيروت، ط1، 2010،ص87.

[3]رقية العلواني وآخرون: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر ، دمشق، ط1، 2008، ص121.

[4]عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والإسرائيلية في الفكر العربي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة،ط1، 2005، ص17.

[5] المرجع نفسه، ص17.

على الرغم من أن الآخر ضروري للأنا، إلا أنه يفترض أن تؤسس العلاقة بين الذات والآخر "على الحوار البناء والتفاهم والمودة ولكن هذه العلاقة قد تكون على النقيض من ذلك، إذ حاول الآخر أن يظهر في صورة العدو والذي يحاول رفض الأنا والنيل من معتقداته"[1] بمعني أن الأنا عليها أن تكون فطنة في التعامل مع الآخر وأن تأخذ الحذر منه، فلا تترك المجال ليعتدي عليها وينهبها ويسيطر عليها، ولا يعني هذا أن تظل الأنا حبيسة جدرانها ومنغلقة على نفسها ، "فالذات التي لم تتجاوز حدودها مهما كان ثراءها، ومهما حصلت من خبرات ومعارف تظل بحاجة ماسة إلى أن تعبر هذه الحدود انطلاقا من احتمالية أن الآخر قد يحمل ثراء وخبرة لم تعرفها"[2]الذات يجب أن تنفتح على الآخر لتكتشفه وتدرك ما ينقصها ، وتحاول أن تأخذ منه ولكي تغوص ما هي بحاجة إليه وتطور نفسها، فالآخر يساعد الأنا على الابتكار و الإبداع والاختراع والتقدم حتى أنه يدفعها إلى التفكير في الحاضر والمستقبل "لولا وجود الآخر لما كان هناك تفكير في المستقبل فنحن إنما نفكر في المستقبل لأن شيئا ينافسنا في حاضرنا يهددنا أو بعبارة أخرى يتحدى هدوئنا وسكينتنا"[3] لأن الآخر يجعل الأنا تفكر جيدا وتدرك طبيعة العلاقة بينهما وكيفية التعامل معه.

لذلك فإن **موضوع الأنا والآخر** من الموضوعات التي استقطبت اهتمام الباحثين والدارسين، وانشغل به المفكرون القدماء والمحدثين على حد سواء ، لما له أهمية بالغة في ساحة الأدبية والفكرية والعلمية ، لأن **ثنائية الأنا والأخر** تمثل معادلة الحياة، فهما وجهان لعملة واحدة لا يمكن الحكم على طرف دون ملازمة ووجود الآخر، كون الذات الإنسانية ليست منطوية على نفسها ، فلا تكون بمعزل عن الآخر ، وجودها يستدعي تلقائيا الآخر لتمكنها من التعرف على نفسها ولتحقق ذاتها وتثبت وجودها ، فبالرغم من التصادم والصراع الواقع بينهما سواء من قريب أو بعيد إلا أنهما مرتبطان .

---

[1]فوزي عيسى : صورة الآخر في الشعر العربي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود، الإبداع الشعري، الكويت، 2011، ص5.

[2]ينظر : رقية العلواني وآخرون، مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، ص121.

[3] محمد عابد الجابري : مسألة الهوية، العروبة والإسلام، مركز الدراسات العربية، دب، ط4، 2012، ص90.

أولا: الأنا والآخر في المعجم

ورد في لسان العرب لابن منظور أن كلمة الأنا: "اسم مكنيٌ، وهو متكلّم وحده، وإنما يُبنى على الفتح، فرق بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة، إنما هي بيان حركة في الوقف" [1].

كما جاء مفهوم الأنا في منجد اللغة والأدب والعلوم أن "الأنا ضمير رفع المتكلم والأنانة قولك أنا "[2].

وقد عرفه **أحمد ياسين السليماني** بأنه "ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته ، ولا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته آخر"[3] أي ضمير يتميز بالاستقلالية .

أما **الآخر** فقد ورد في لسان العرب بمعنى "أحد الشيئين هو اسم على أفعل (...) والآخر بمعنى الغير كقولك : رجل آخر وثوب آخر واصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعا الهمزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها وتصغير آخر أو يخر والجمع آخرون، ويقال: هذا الآخر وهذه الأخرى في التذكير والتأنيث..."[4].

وفي معجم الوجيز عرف بأنه "أحد الشيئين ويكونان من جنس الواحد بمعنى غير الشيء "[5] إن مفهوم **الأنا** في معاجم اللغة جاء بمعنى الضمير المنفصل للمتكلم .

ثانيا: مصطلحات متعلقة بالأنا:

ينبغي أن تتعرف على بعض المصطلحات المتعلقة بها ا**لذات ،الشخصية، الهوية.**

---

[1] جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، م1، مادة (أ، ن، ن) دار صادر ، بيروت، ص160.

[2] لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، مادة(أ ، ن) دار المشرق المكتبة الشرقية، لبنان، ص19.

[3] أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص90.

[4] ابن منظور: لسان العرب، م4، مادة (أ،خ،ر) دار صادر ، بيروت، ص38.

[5] مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز ، وزارة التربية والتعليم، مصر ، ط1، 1994، ص8.

يعد سؤال **الذات** من الأسئلة التي صاحبت الإنسان منذ وعي وجوده، فالذات في معناها اللغوي " ذات الشيء حقيقته وخاصته"[1] بمعنى الماهية والكينونة، وتعتبر أهم "جزء في شخصية الإنسان وتمثل وحدة وتجانس في الشخصية "[2] هي جوهر الشخصية وإدراك الفرد لنفسه وقدراته الخاصة مرتبطة بالوعي.

وبالحديث عن **الشخصية** نجدها أنها لاقت الكثير من الاهتمام، وتناول بالبحث والدراسة خاصة علماء النفس، فقد فصلوا فيها تفصيلا دقيقا، وقد عرفها الفيروز أبادي "بـ الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخُوص وشِخاص (...) والشخص سواد الإنسان تراه من بعيد(...) الشّخص : كل جسم له ارتفاع وظهوره والمراد به إثبات الذات"[3].

إن أهم ما يميز الإنسان شخصيته لأنها "وحدة متكاملة من الصفات والمميزات الجسمية والعقلية والاجتماعية والمزاجية التي تبدو في التعامل الاجتماعي للفرد والتي تميزه عن غيره تمييزا واضحا"[4] هي كيان الفرد بما يشتمل عليه من السمات التي تميزه عن الآخرين كالآراء ومعتقداته وعواطفه وميوله وصفاته .

وتعرف **الهوية** بأنها " إحساس بالذات التي ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ، ويأخذ موقفه في المجتمع ، ويشير إلى شعور الشخص ما بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له"[5] تمنحه الإحساس بوجوده وتأكيد ذاته ، وتضفي عليه طابع التميز عن غيره ، فالهوية شيء ثابت لا يتغير بالرغم من الظروف وتعبر عن وعي الإنسان وإحساسه بالانتماء المجتمع أو الأمة أو الانتماء الديني أو العرقي...

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، م3، مادة (ذ،و،ى)، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، 1990، ص1428.

[2] محمد شحاتة ربيع: علم نفس الشخصية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص160.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : قاموس المحيط ، مؤسسة الطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ط8، 1426، 2005، ص621.

[4] محمد شحاتة ربيع: علم نفس الشخصية، ص36

[5] هارلميس وهوليون: سوسيولوجي ، ت: حاتم حميد محسن ، دار الكيوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص13.

ثالثا: ثنائية الأنا والآخر في دراسات الفكرية

مما لا شك فيه أن ثنائية الأنا والآخر جذورها ممتدة منذ القدم ، يوم خلق الإنسان على وجه الأرض – آدم وحواء– وهذه الثنائية تعبر عن "الحدود الفاصلة بين ذاتيين متغايرتين"[1] أخذت مدلولات مختلفة منها : الرجل– والمرأة/مسلم مسيحي/ متخلف،متحضر/ قديم، جديد/ الذات، الغير/ شرق، غرب...

ولقد طغت هذه الثنائية في الآونة الأخيرة في الفكر العربي المعاصر خاصة في الأعمال السردية انطلاقا من شعور بضياع الهوية واحتدام الصراع بين الأنا والآخر، خاصة في عصر النهضة الذي أيقظ العرب من سباتهم الذي دام سنين طويلة، والتي جعلتهم يتفطنون إلى ذواتهم والتخلف الذي كانوا فيه في جميع الميادين ، هذا ما دفعهم إلى الخروج والانفتاح على المعارف والثقافات مختلفة، خاصة الغرب الذي كان بمثابة عالم جديد مختلف عنهم، فانبهروا به وفي علومه وتأثروا به تأثرا شديد، هذا ما ولد جدل كبير قائما بينهما، **الأنا** (العرب) **الآخر** (الغرب) ، لذلك طرحت إشكالية متعلقة بمفهوم كل منهما و العلاقة القائمة بينهما .

وبالحديث عن مفهوم نلاحظ اتساع دائرتي **الأنا والآخر** ، ومن الصعب إيجاد مفهوم دقيق **فالأنا** قد تعني الشرق وبلاد الإسلام، أما **الآخر** فمفاد دلالته الشاملة "كل ما هو غيرنا نحن الشرقيين أو المسلمين العرب، فإننا نعني به الغرب" [1] بالرجوع إلى ضبط مصطلحين **الشرق والغرب** نجد أن الشرق "في القديم كان يعني الحقبة الممتدة على مساحة واسعة من آسيا وقسما من إفريقيا بما فيها بلاد العربي" [2] مقصود به بلاد العربية والعالم الإسلامي .

أما كلمة **الغرب** فتدل على "مجموعة من الدول التي تكون أوروبا شكل عام أو أمريكا لشمالية وما يدور في فك هذه الدول نهج نهجا في السياسة أو الاجتماع والاقتصاد

---

[1] نجم عبد الله كاظم : نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص39.

[2] سالم المعوش: صورة الغرب، في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب بيروت، ط1، 199، ص15.

والتعامل الخارجي"[1] بمعنى العالم الغربي الحضاري المتقدم في جميع المجالات، وصحيح أن "الشرق شرق والغرب غرب لكنهما يلتقيان"[2] مهما كان الشرق بكيانه الخاص المختلف عن الغرب وحدوده الجغرافية وإمكانياته المحدودة، إلا أنه في النهاية يلتقي بالغرب، فهناك علاقات وروابط تجمعهم، فالعلاقة بين **الشرق(الأنا) والغرب(الآخر)** لا يمكن القول أنها علاقة سلبية أو ايجابية بحت بل تتخذ عدة مواقف منها: **الموقف الأول:**موقف الإعجاب بالآخر وربما الحماسة لإقامة علاقة معه[3]نتيجة الانبهار به وبعوالمه الثقافية والفكرية والحضارية والاحتكاك معه عن طريق الرحلات العلمية والمبادلات التجارية والترجمة ...

"بدأ العرب ينفتحون عليه أو ينفتح به الغرب نفسه عبر تفاصيله أذهلت العرب بدء من حملة نابليون وما تلاها من تعزز العلاقات "[4]من خلال هذا التأثير والتأثر نتج تقارب بين الأنا والآخر"لن يكون إلا عبر ظلال الحب والاحترام الذي يتجلى بالاعتراف بالخصوصية الآخر "[5]بمعنى أن لا أحد يعتدي على الآخر.

أما **الموقف الثاني:** "موقف الرفض للآخر والنفور منه[6] بسبب العداوة القديمة بين العرب والغرب بحكم أن الغرب كان يسيطر على الدول الضعيفة، بفرض نفسه بالقوة وتكريس الهيمنة والاستغلال ونهب الثروات ومحو شخصيتهم وقام بكل الأفعال التعذيب بأبشع الطرق والوسائل، بينما **الموقف الثالث** تجسد بموقف الأحياد من الآخر[7] بمعنى أنه جاء "موقف الوسط بين موقف الحماسة للآخر وبين الرفض له موقف يمكن توصيفه

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] نجم عبدالله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ص261.

[3] المرجع نفسه، ص52.

[4] نجم عبدالله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ص52.

[5] ماجدة حمود : إشكالية الأنا والآخر، ص167

[6]نجم عبد الله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ص52.

[7]المرجع نفسه، ص52.

بالموضوعي والعقلاني"[1] والمقصود به عدم الانحلال والذوبان فيه **(الآخر)** من شدة الإعجاب لدرجة أن يلغي ذواتنا **(الشرق)** ويجعلنا مسلوبين لإرادة لتقيل أي شيء منه، بل لا بد أن نعمل عقولنا لأخذ الجانب الإيجابي منه وما يخدمنا، بمعنى عدم تقبله كليا أو رفضه رفض مطلق لأن الآخر "حضور يحتذ به فيه شعور الذات بذاتها وتزداد رغبتها بالاكتمال عبر الامتزاج به أو ما يرمز إليه" [2]**الأنا** تسعى لإشباع رغباتها في الإطلاع والاكتشاف والانفتاح من أجل أن تلبي غريزتها فتجد ضالتها في الآخر الذي تتحد معه فالآخر وجوده ضروري للذات كيفما كانت هيئته وصفته هو "من نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والحوار أو كالخصومة والعداء ... وهذه التجارب وسواها تحدد بتنوعها واختلافها على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل "[3] فالذات هي من تحدد طبيعة العلاقة بينهما وبين الآخر عن طريق الوعي والإدراك .

عند الرجوع إلى الواقع المعيش نجده أصبح بمثابة حلبة صراع بين **الأنا والآخر** اللذان يحاولان إثبات نفسيهما بفرض أرائهم ، ووجهة نظرهم بأية طريقة، كما لو أن منطق الغاب عاد – البقاء للأقوى – وسيناريو الحرب الباردة يتكرر من جديد حين انقسم العالم إلى معسكرين معسكر الشرقي ومعسكر الغربي، وكل من المعسكرين يتبنيان مذهب مختلف عن الآخر، الليبيرالية التي تعطي حرية للفرد وعدم تدخل الدولة في حياة الأفراد – معسكر الغربي – أما الاشتراكية فتعني المساواة بين أفراد المجتمع وتوزيع الملكية فيما بينهم بالتساوي والعدل أي المجتمع والدولة والفرد به واحدة، ومع انتهاء الحرب الباردة سيطرت الليبيرالية على مجريات الأمور، لذلك فسحت المجال للفرد أن يعبر عن رأيه بصراحة بدون التنازل عنه، أدت إلى ظهور النزعة العصبية، وولدت روح التنافس، كما ساعدت في ظهور التشتت داخل الأسرة الواحدة، والتمزق وتنوع الطوائف الدينية والمذاهب الفلسفية والفكرية، وكثرة المعتقدات وكانت سببا في ظهور الصراع الإيديولوجي، بمعني

---

[1] المرجع نفسه ، ص52.

[2] سعد البازغي : مقارنة الآخر مقارنات أدبية ، دار الشروق ، بيروت، ط1، 1991، ص12،11.

[3] سالم حميش : العرب والإسلام في مرايا الاستشراق ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2012، ص207.

أن كل من الأنا والآخر فكرة ما مؤمن بها وملتزم بها، سواء تعلقت بهويته أو انتمائه يسعى لتحقيقها بأي ثمن على الرغم من الاختلافات بين الأنا والآخر وتفرق مشاريعها وأهدافهما والصراعات التي تحدث بينهما، وحالات المد والجزر فيما بينهما إلا أنهما يلتقيان لأن والآخر "حال في المجال الوجودي للهوية أنه يمثل ويشكل مفارق وموضوع إغراء ومنبعا للحيطة والحذر "[1] القصد من هذا أن الآخر وجوده ضروري وله تأثير كبير على مسار الحياة سواء " يمثل أفق الذات وأحيانا جزء من النظرة إلى الذات بغض النظر عن الأشكال التي يتقدم فيها شريكا مسالما، غاز محتل"[2] مهما كان صفاته وشكله إلا أنه وجوده ضروري ومهم .

لهذا فإن نقاد العرب لم يرفضوا الآخر رفضا مطلقا، بل دعوا إلى ضرورة الانفتاح عليه، ومد جسور التواصل معه، وإقامة علاقات فيما بينهم، مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التعامل معه، أي عدم التعدي وتجاوز حدود بعضهما البعض، وبهذه الطريقة "نستطيع حل إشكالية الأنا والآخر حين نرتقي بإنسانية الإنسان فنتبنى قيم حضارية أنجزتها الأمم جميعا، مما يؤسس مد جسور التفاهم بين البشر بعيدا عن الهويات القاتلة... بفضل قيم إنسانية خالدة مثل الحب، الخير، العدالة، التي تنهض في كل قلب فتزيل الشوائب التي تمزق العلاقات الإنسانية"[3]أي العلاقة التي يجب أن تكون قائمة بين الأنا والآخر قائمة على قيم إنسانية مثالية واحترام ثقافة الاختلاف بينهما.

رابعا: ثنائية الأنا والآخر في العلوم الإنسانية

1-علم النفس

دراسة النفس البشرية ليست موضوع جديد على الساحة العلمية ولا يمكن القول أنه وليد الصدفة، فمنذ وجود الإنسان الأول على سطح الأرض لم يقف مكتوف الأيدي ، إنما

---

[1] محمد نور أفاية : الغرب المتخيل صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص13.

[2]نهال مهيدات : الآخر في الرواية النسوية العربية، عالم الكتاب الحديث، عمان، ط1، 2008، ص38.

[3]ماجدة محمود : إشكالية الأنا والآخر، ص23.

سعى جاهدا إلى معرفة ذاته عن طريق البحث عن أجوبة لأسئلة كانت تراوده بينه وبين نفسه عن أصل وكيانه ووجوده .

لذا انشغل علماء النفس بالبحث والدراسة حول النفس الإنسانية وماهيتها وعلاقتها بالآخرين .

نجد أن أول من أرسى دعائم علم النفس ، وبحث جاهدا في موضوع الأنا **سيجموند فرويد sigimund freud**، ولا يخفى على أحد أنه قسم الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام : الهو **(id)**، الأنا **(ego)** ، الأنا الأعلى**super ego**، فجعل الأنا حلقة وصل بين الهو والأنا الأعلى.

وأطلق تسمية الهو على" أكثر الأجزاء الشخصية البدائية والغريزية تعمل وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم بصرف النظر على المعتقدات المجتمع وقيوده "[1]قصد به الرغبات والشهوات التي تسعى لإشباع مهما كلفها الأمر، فلا تبالي بالحواجز ولا تعترف بالقيود" خزان الطاقة الدفاعية"[2]تعتبر مستودع من الميول والرغبات التي تهدف بالدفاع عن نفسها.

لتخرج من حيز اللاشعور إلى العالم الخارجي ، بينما يمثل الأنا الأعلى السلطة العليا أو "ما يعرف بالضمير ويمثل ما هو سام في الطبيعة الإنسانية "[3] يشمل القيم والقواعد الأخلاقية والقوانين الاجتماعية التي نشأ عليها الفرد متمثلة في الأوامر والنواهي وهو"يطالب الشخصية بالالتزام بالمثل العليا والأخلاقيات في أفعالها وسلوكها وتصرفاتها"[4]يوجه الفرد بالقيام بالسلوكيات والتصرفات التي تراعي مبدأ المجتمع أي مع ما يتماشى معه .

---

[1] ارتوف وتيج: مقدمة في علم النفس، ت: عادل عز الدين الأشلول ، محمد عبد القادر وآخرون، دار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، ص256.

[2] مجموعة من المؤلفين: مراجع الشخصية، الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى، ت: وجيه اسعد ، منشورات وزارة الثقافة العربية، سورية، دمشق، 2002، ص92.

[3] سيقموند فرويد: الأنا والهو ، ت: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ، بيروت، ط3، 1966، ص17.

[4] فرح عبد القادر و محمد سيد أبو النيل وآخرون: معجم علم النفس ، دار النهضة، بيروت، ط1، ص63.

أما **الأنا**" قوة عقلية منشؤها حرب نفسية في أعماق الشخصية النفسية بين أن تكون مثالية من جهة، وبين أن تشبع غرائزها من جهة أخرى دون مبالاة بالواقع الخارجي الذي يجب أن تحتكم إليه"[1] أي تسعى إلى إشباع رغبات الهو مع ما يتماشى الواقع ، فهي "الحركة الإرادية يقوم بمهمة حفظ الذات، وهي تقبض على زمام رغبات الغريزية التي تنبعث من الهو"[2]أنها الجزء الواعي فيها يتحكم في سلوكاتنا و يحدد تصرفاتنا ويسيطر على رغباتنا الغريزية، فمهمة الأنا ضبط الهو كما أن **الأنا** "منوط بحل مشكلات الذي يعمل وفق مبدأ الواقع وينشد اللذة وتجنب الألم بأساليب علمية ويوافق عليها المجتمع" [3] بمعنى يمثل دور القاضي يقوم بالإصلاح بين رغبات الهو ومطالب الأنا الأعلى، فهو كيان واعي يعمل على موازنة بين الهو الأنا الأعلى يمثل "سلطة وسلامة العقل"[4]يمثل الشعور والإدراك.

ونجد أيضا كارل **غوتستاف يونغ carl gustv yung** وسع في موضوع الأنا وعرف الأنا بأنها "مركب تمثيل يشكل بالنسبة لي مركز الحقل الواعي"[5] فالأنا عنده ربطها بالشعور والوعي كما أنه بين أن الذات" كيان يفوق الأنا تنظيما يحتضن النفس الواعية والنفس الجماعية " [6] بمعنى أن الذات أوسع وأشمل من الأنا كون الذات تشمل الشعور و اللاشعور من خلال هذا نلاحظ أن علماء النفس لم يتفقوا على تحديد وتعريف مصطلح الأنا والذات، فهناك من أجمع أن الذات والأنا مفهوم واحد .

---

[1]سهاد توفيق الرياحي: ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء ، دار جليس الزمان، الأردن، 2012، ص16.

[2]سيغموند فربويد ، الأنا والهو، ص16.

[3] ارنوف وتيج: مقدمة في علم النفس، ص256.

[4] سيقموند فرويد: الأنا والهو ، ص16.

[5] كارل غوستاف يونغ: جدلية الوعي واللاوعي، ت: نبيل محسن دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص58.

[6]المرجع نفسه : ص94.

وهناك فرق بينهما ويونغ من الذين فرقوا بينهما بقوله " إن المسافة بين الأنا والذات هي ذاتها بين الشمس والأرض، ولا يمكن الخلط بينهما" [1].

ينظر إلى أن الأنا والذات كلاهما له سمات ينفرد بها الأنا موضوع الوعي بينما الذات تشمل الوعي واللاوعي .

كذلك **بول ريكور paul ricoeur** يرى أن الذات ليست هي الأنا، حين قال:"الكلام عن الذات ليس الكلام عن الأنا"[2] قصد به أن الذات والأنا مركبان مستقلان عن بعضهما.

وذهب **كولي cooley** إلى "أن الذات والأنا هي مركز شخصيتنا، وإنما لا تنمو و لا تفضح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية"[3] عرفها بأنها جوهر ذواتنا وأننا لا يمكن أن نكون بمعزل عن الآخرين ولا نستطيع عزلها عن قرينها الآخر حيث لفظ الغير في علم النفس مقابل لفظ الأنا" فكل ما هو كائن موجود خارج الذات المدركة المستقل عنها تطلق عليه اسم اللأنا والآخر" [4]الغير يظل مرافق الأنا واستحالة نفيه من الوجود.

2-الأنا والآخر في علم الاجتماع :

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يمكن أن يعيش منعزلا عن مجتمعه، نجده يسعى لإبقاء روابط التواصل مع بني جنسه بغية الوصول إلى السعادة وتحقيق حياة أفضل، لذا ركزت الدراسات الاجتماعية على معرفة طبيعة العلاقة بين الفرد والمجتمع فجعلت لبنة الأساسية ثنائية الأنا والآخر حيث ربطت مفهوم الأنا "بالهوية الفردية أو تصور الشخص لذاته، وخصائصها المعرفية ومكوناتها الفكرية والاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو

---

[1]كارل غوستاف يونغ: جدلية الوعي واللاوعي، ت: نبيل محسن، ص190.

[2]عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والإسرائيلية، ص10.

[3]بول ريكور : الذات عينها كالآخر، ت: جورج زيناتي، منظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005، ص360.

[4]بول ريكور : الذات عينها كالآخر، ص269.

مكتسبة كتعبير موسع للأنا الهوية الاجتماعية" [1]إذ الفرد يعي هويته الخاصة ويدرك مدى ارتباطه وانتمائه للمجتمع فالفرد جزء لا يتجزأ من المجتمع .

اهتم علم الاجتماع بدراسة الأنا من خلال علاقته بالمجتمع الآخر " لأن المجتمع هو بمثابة الحقيقة العليا التي لا نستطيع أن يعيش بدونها أو لأننا لا نستطيع أن ننكر المجتمع دون أن ننكر ذواتنا في نفس نفسه"[2] الفرد لا يستطيع أن يتخيل نفسه خارج حدوده لأن جوهر الوجود لا يتحقق بعيش الفرد وحيد بل لا بد من وجود الآخرين ليعم التوازن في المنظومة الكونية، "حقا المرء يولد بمفرده ويموت بمفرده إلا أنه لا يجب إلا مع الآخرين وبالآخرين وللآخرين"[3] أي لا وجود للأنا بمعزل عن الآخر، فهو ركيزة الأساسية يعتمد عليها الفرد لتحقيق طموحاته وأحلامه وليثبت نفسه" لذلك على الإنسان أن يتعلم كيف يعيش في جماعة ويدرك في الوقت ذاته الأهمية الرئيسية لشبكة العلاقات الاجتماعية في تنظيم الإنسانية" [4]هو ينتمي إلى المجتمع الذي يعيش فيه لذلك يترتب عليه احترام قوانينه وأسسه وضوابطه، وأن يراعي ويراقب سلوكياته وأن يتصرف مع الآخرين بطريقة التي يحب أن يتصرفوا بها معه.

فالمجتمع قائم على ميزان واحد وثابت ألا وهو أن يؤدي كل فرد دوره على أكمل وجه كل فرد عليه أن يلتزم بالواجبات ويحترم الحقوق " إن كل إنسان يأخذ أهميته في المجتمع من الدور الذي يقوم به" [5]من أجل تحقيق الإنسانية يجب على الأفراد أن "يتحد تحت مظلة من الحب ويشارك بعضهم بعض في العمل متمسكين بأهداف التعاون المشترك، بحيث يشعر الفرد بالاقتراب من الآخرين" [6].

---

[1]عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارس أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية، ط2، 2009، ص189.

[2]زكريا إبراهيم : مشكلات الإنسان، دار مصر للطباعة ، القاهرة، د ط، ص155.

[3] زكريا ابراهيم :مشكلات الانسان ، ص153.

[4] مالك نبي: ميلاد مجتمع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق، ط3، 1986، ص94.

[5]محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 1981، ص19.

[6]محمد شحاتة ربيع: علم النفس الشخصية، ص216.

إن التعاون البناء بين الأنا(الفرد) والآخر(الآخرين، المجتمع) يعزز العلاقات الاجتماعية ويقوي الصلات فيما بينهم، ويزرع بذور المحبة والألفة، ويصبحان جسدا واحدا بدليل "أن المرء عندما يتحدث عن نفسه، إنما يتحدث عن الآخرين ومن لم يستطع أن يتحدث عن نفسه لم يستطع أن يتحدث عن الآخرين" [1].

بمعنى أن الأنا تعرف نفسها إلا في ضوء الآخر من يجعلها تدرك حقيقتها وماهيتها "لأن إلغاء الآخر يقود حتما إلى إلغاء الذات" [2]لا يمكن فصل الأنا عن الآخر كلاهما بحاجة إلى الآخر .

3-الفلسفة

الإنسان في بحث متواصل لمحاولة معرفة كل ما يحيط به في الكون، ويسعى جاهدا لاكتشاف نفسه وماهيتها لإزالة الغموض الذي ينتابه حول كيانه وجوهره وجوده.
لذلك اهتمت الفلسفة بالدراسة والبحث عن أصل حقيقة الوجود وجعلت محور الدراسة منصبا حول الذات الإنسانية وطبيعيا أن الوجود لا يتحقق إلا بوجود ثنائية الأنا والآخر وهذه الثنائية دار حولها الكثير من الجدل أدى إلى تباين المذاهب واختلاف وجهات النظر.

وبالحديث عن مفهوم الأنا نجده "مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي، لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية الفلسفية علم النفس، علم الاجتماعي ويتخذ في كل هذه العلوم معنى مختلف" [3].

فمن الصعب إيجاد مفهوم محدد وشامل نظرا لاتساع مدلولاته.

---

[1]فؤاد كامل : الغير في فلسفة سارتر ، دار المعارف ، مصر، د ط، ص12.

[2]نعوم طنوس: ثنائية الشرق والغرب، دراسات في نصوص أدبية معاصرة، دار المهمل اللبناني ، بيروت ، ط1، 2009 ص8.

[3]عباس يوسف: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، ص189.

أما **الأنا** في الفلسفة نجدها تدل على "الجوهر الحقيقي ثابت يحمل الأغراض التي يتألف منها الشعور الواقعي سواء أكانت مجتمعه أو متعاقبة "[1] بمعنى أنها الماهية الحقيقية الموجودة التي لا يمكن تجاهلها مرتبطة بالوعي والإدراك .

وبالنسبة لمفهوم الأنا في الفلسفة العربية نجدها " كأنها تمفصل بين الانطولوجي استمولوجي معا"[2] أنها تتداخل بين النفس والعقل ، وقول ابن سينا : "بالنفس ما يشير إليه كل أحد بقوله الأنا"[3]بمعنى إشارة إلى النفس المدركة العارفة.

نجد **ديكارت R.Dexartes**ربط مفهوم الأنا بالفكر والوجود "الأنا يخص الجوهر المفكر"[4] من خلال مقولته (أن أفكر إذن أنا موجود) فجعل "الأنا أفكر معظمة مفخمة إلى أقصى الحدود ومرفوعة إلى رتبة حقيقة الأولى" [5]حتى أضحت المبدأ الذي أسس عليه الكيجيتو ديكارتي .

أما **كانط immanuelkant** فتدل كلمة الأنا عنده على" المدرك من حيث أنا وحدته وهويته شرطان ضروريان يتضمنها التركيب المختلف الذي في الحدس وارتباط التصورات في الذهن"[6] بمعنى أن الأنا هي الذات المدركة للفكرة العارفة بنفسها، وتعد أساس الأحوال النفسية ومتغيراتها.

بينما **فيتشة fichte** "بدأ تكوين نظريته في فكرة الأنا كونها مبدأ الأقصى ونظر إليها على أنها الشعور الفردي، فقد كان يقصد بها ربط الأنا بالوجود"[7] أي جعل الأنا مركز نظرية العلم.

---

[1] جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، دار الجنوب، تونس، د ط، ص58.

[2] ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة ج1، المؤسسة العربية، مصر، ط1، 1984، ص114.

[3]جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، ص58.

[4]أحمد ياسين السليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في شعر العربي المعاصر ، ص90.

[5]بول ريكور: الذات عينها كآخر، ص74.

[6]جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتب اللبناني ، بيروت، ج1، 1982، ص140.

[7]أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي، ص92.

ولا يخفى على أحد أن الفلسفة الوجودية منحت مساحة واسعة من الاهتمام لموضوع الأنا، وربطته بالسؤال عن أصل الوجود "والوجود في جوهره وأصله هو وجودي أن الأنا الذات المفردة" [1]غير أن هذه الذات المفردة لا يمكن أن تثبت وجودها بنفسها فهي بحاجة إلى الغير لأن "ليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها بل كل ذات تتطلب بطبعها الغير الذي تساكنه وتوجد معه "[2]الغير ضرورة حتمية لمعرفة الأنا لا يمكن التخلي عنه وجود الأنا يستدعي الآخر دائما "إن الذات ومنذ الأمد مسكونة بالغيرية والذات عينها هي الآخر"[3] هما مرتطبان ببعضهما البعض "فلا تفكر الذات إلا كما يفكر الناس ولا تفعل إلا كما يفعل الناس ، ولا تشعر إلا كما يشعر الناس"[4] وهذا يضفي إلى القول ما يسميه **هيدجر Heidegger Martin** بالسقوط "وهو ضروري لأنه لا سبيل إلى التخلص من الناس ولا وسيلة للفعل إلا في إطار الوجود مع الناس "[5].

الآخر هو حقيقة ثابتة لا يمكن أن نحيا بدونه، هو صورة طبق الأصل عنا، بمعنى أنهم يشعرون كما نشعر نحن ويقومون بنفس ما يقوم به الآخر من أفعال وأمور، فالآخر ليس كائن غريب عن لا نستطيع فهمه أو استوعابه بل هو الأنا التي ليس أنا يعني أنه يحمل تركيبة الأنا نفسها .

كما يشير **هيقل Georg Wilhelm Friedrich hegel** إلى أن " الفرد يكشف أنا الخاصة به ليس عن طريق الاستيطان بل عن طريق الآخرين في سياق عملية الاحتكاك والنشاط"[6] بين أن معرفة الأنا على حقيقتها لن تكون إلا عبر الاحتكاك بالآخر والتواصل معه، كما أن الآخر يساعد الأنا على فهم نفسها وتطويرها.

---

[1]عبد الرحمن البدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، مؤسسة العربية للدراسات ، بيروت، ط1، 1980، ص23.

[2]عبدالرحمان بدوي :دراسات في الفلسفة الوجودية، ص24.

[3] بول ريكو : الهوية والسرد، ت: حاتم الورقلي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2009، ص35.

[4]عبد الرحمن البدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ص24.

[5] المرجع نفسه، ص24.

[6] ايغو ركون: البحث عن الوعي دراسة في الشخصية وعي الذات ، ت: غسان نصر، دار معهد، سوريا، دمشق، د ط، ص23.

والآخر بالنسبة لـ **سارتر gean poul sarter**"هو غير الذات كيان مستقل عنها"[1] أي كل من هو خارج الذات .

ويقر **بول ريكو paul ricoeur**أن الآخر هو "أحد مكونات الذات أن الذات عينها كآخر يوحي منذ البداية بأن الذاتية الذات عينها تحتوي ضمنها الغيرية إلى درجة تميمة"[2] لا يمكن فصل الآخر عن الأنا لأن فصل الآخر عن الذات هو اختزال الذات (الأنا) .

[1] نهال مهيدات : الآخر في الرواية النسوية العربية، ص92.

[2] المرجع نفسه، ص92.

الفصل الأول

موضوعات الأنا والآخر في الرواية

أولا: الأنا

1) الأنا العاشقة

2) الأنا المتمردة والثورية

3) الأنا المغتربة

4) الأنا الإسلامية

ثانيا: الآخر

1) الآخر الحبيب

2) الآخر الصديق

3) الآخر الإيديولوجي

4) الآخر السلطوي

جسد **نبيل سليمان** في روايته **"جداريات الشام نمنوما"** التي تروى واقع الربيع عامة وخاصة سوريا التي تغيرت فيها ملامح الحياة، واختفت البسمة على وجوه الشعب تلاشت براءة الصغار وحل مكانها الرعب والنفوس يلفها الخوف.

مما جعل المواطن السوري يعيش تمزقا وتشتتا وحالة من الضياع بين ذاته وما يحيط به من انكسارات ونكسات، فنتابه إحساس عميق بالحزن والتحسر الذي احرق فؤاده ليس هذا فحسب بل يشعر بأنه غريب عن نفسه حتى بيئته وأسرته، فالأسرة الواحدة تفككت وتجزأت بسبب تبني كل فرد ايديولوجيته التي يؤمن بها ويدافع عنها، لذا تنوعت الإيديولوجيات وكثرت المذاهب والعقائد وتعددت الأحزاب، مما أدى إلى اشتعال شرارة النزاعات والصراعات داخل المجتمع الواحد، فأحدث اضطراب شديد في النظام أفقد الحاكم القدرة على السيطرة والتحكم في مجريات الأوضاع ، وإعادة التوازن له .

أمام هذا العجز والضعف انشطر الشعب إلى فئتين الأولى ترى أن الحاكم الرئيس هو مخلص فتمسكت به، لأنه الأب الحنون الراعي والمسؤول عن شؤون الشعب والساهر على نشر الأمن والسلام، بينما الفئة الثانية اعتبرت أن الحاكم هو الشيطان الذي يؤدي إلى الجحيم، فهو يسفك الدم الأبرياء بغير حق، ويفرض الهيمنة والتسلط، لذا اندلعت عاصفة رملية حجبت مجالا رؤية الحقيقة.

1) الأنا العاشقة:

الحب يعطي للحياة معنى لأنه يبث رحيق الأمل ويمنح القوة والشجاعة لمواجهة الصعوبات " قوة فعالة في الإنسان تقتحم الجدران تجعله يتغلب على شعور العزلة والانفصال "[1] فهو يفرش الأرض وردا بالرغم من التحديات بالحب تزهر الحياة وتتفتح

[1] اريك فروم: فن الحب، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، د ط، 2000، ص28.

الأزهار وتبتسم الشفاه، وتلوح الأحلام في الأفق، فالحياة دون حب هي أشبه بظلام دامس وموحش يضيع المرء في متاهات.

كما أن الحب يتخذ صور متعددة منها: حب الله تعالى يتجلى في طاعته وعبادته واجتناب نواهيه، حب الوالدين للأبناء حبا لا يمكن وصفه أو حتى قياسه، كما هو الحال بالنسبة لحب الأبناء الوالدين.

حب الوطن لدرجة التضحية من أجله، حب الذات لنفسها، حب الأقارب، وحب الجنس الآخر الذي يشكل فيض من الأحاسيس والمشاعر التي تكون بين **الأنا (المرأة) والآخر (الرجل)**، هو حب مقدس سبب في الوجود الإنساني وتكامله، ويتخذ هذا الأخير درجات وأنواع، ويتولد منه العشق" طمع يتولد في القلب ويتحرك وينمي ثم يتربى ويجتمع إليه مواد من الحرص، وكلما قوى ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج والتمادي في الطمع والحرص على الطلب" [1]بمعنى شدة الحب وإفراط فيه يصبح أسير له يجعله يتحكم في زمام أمره ويسيطر على قلبه وعقله وكل جوارحه، ويصبح المعشوق شغله الدائم ويتغاضى عما يقوم به ويتحاشى عيوبه وزلاته وكل تصرفاته، يعني يجب كل شيء في محبوبه.

لذا جسدت نمنوما **الأنا العاشقة** التي تبحث عن الحب الحقيقي الصادق الذي يتغلغل في كيانه يشعرها بحب الحياة، فكونها امرأة تتمتع بالشخصية القوية والشجاعة"امرأة مفعمة بالجحيم ومفعمة بالجنة معا، امرأة متمردة وعزلاء لكنها شجاعة"[2] لكن هذا لا يمنعها أن تظل تحت جناح رجل يشعرها بذاتها ويغمرها بالدفء والعطف ويحسسها بالأمان والسلام، فزواجها لم يكن تقليديا على حسب العادات والتقاليد

---

[1] شمس الدين محمد بن أبي بكر بين أيوب الدمشقي الحنبلي: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ، 2003، ص99.

[2] نبيل سليمان: جداريات الشام نمنوما، دار الفضاءات، بيروت، ط1، 2016، ص16.

والأعراف، بل كان زواجا عن حب كبير مع صديقها واصل أبيضاني أثناء دراستهما في الجامعة تزوجا قبل تخرجهما " كنا عاشقان طوال سنة الجامعية التهب الجسدان دون أن نفكر بالزواج"[1].

نجد هنا أن **الأنا العاشقة** اعترفت أنها لم تكتم رغبتها للحب بل استسلمت تلك المشاعر القوية، وأنها مارست الحب وإقامة علاقة حميمية جنسية مع صديقها خارج إطار الزواج، لم تراعي إلى عادات وتقاليد المجتمع، بل خضعت لعاطفتها الجياشة لم تضعي لا للقوانين ولا لعقلها، بل تركت إحساسها يقودها لأن" العاشق قلبه أسير في قبضة معشوقه يسومه الهوان، ولكنه لسكرة العشق لا يشعر بمصابه "[2] فقد كانت تحت سلطة الرغبة وشهوة العشق، وتؤكد **الأنا العاشقة** بأنها " أننا ما كنا نفكر لولا أني أخطأ مرة واحدة في العد، فحملت خاف واصل وليس أنا"[3] بمعنى أن الزواج كان خارج إطار تفكيرها وما كانت لتتزوج لولا أن هذا العشق أثمر بطفلة، ولم يشأ صديقها بالإجهاض هي كانت فقط تفكر في تلك اللحظات التي تجعلها سعيدة مع صديقها ولتلبي احتياجاتها ورغبات قلبها، وعلى الرغم من أن هذا الزواج كان نابعا وناتجا عن الحب عشق كبير كما صرحت به **الأنا العاشقة** نمنوما أنه لم يدم أكثر من أربع سنوات، فقد انفصلا وسبب الطلاق اختلاف الأيديولوجيا وأفكارهما لم يتفقا في قراراتهما أرادته محاميا أو قاضيا، لكنه فضل أن يكون ضابط شرطة عدم الانسجام وتوافق بينهما، وربما لأن لهيب وشرارة العشق التي جمعتهما انطفأت وملا من بعضهم ، فاتخذ كل منهما طريقه الخاصة وتابع حياتهما.

---

[1] الرواية، ص24.

[2] محمد صالح بابقي: نعيم الحب وعذاب المحبين، مكتبة الفهد، جدة، ط1، 1428هـ-2008، ص81.

[3] الرواية، ص24.

الأنا العاشقة تتمتع بالجمال والشجاعة وقوة الشخصية، وطبيعي أن تتمتع بالقوة والشجاعة لأنها قاضية حمصية تعيش وحدها في الشام، فهي استقلالية وحرة في تصرفاتها ومتحررة، فبعد طلاقها تعرفت على صديق جديد هو مخرج سينمائي مارست معه الجنس لمدة ثلاث سنوات، وسميت هذه العلاقة بالحب الجنسي" الحب الجنسي ليس الجنس وحده، ولكن الكثير منه الكثير جدا، جوع ليس مثله شبع"[1] لقد شعرت بالفراغ العاطفي كانت تتوقع إلى سده، فوجد ما يسدها في المخرج السينمائي، مارست معه الجنس بدون وعي لأنها كانت أسيرة شهوتها ونشوتها "جرح لا يلتئم وبئر لا يرتوي وثقب لا يسد "[2] **فالأنا العاشقة** تخضع لسلطة قلبها تتبع رغباتها وتسعى لإشباع حاجات القلب والجسم، في حياتها الخاصة تتخطى الحدود ولا تبالي بالحواجز، لأنها باتت مريضة بمرض العشق نوعا من الجنون يصعب التداوي منه إذا أصاب القلب أهلكه وأسره.

لكن **الأنا العاشقة** ناجحة في مجال عملها قاضية نزيهة وصارمة، عادلة في قراراتها تصفي إلى صوت الحق والضمير وعقلها، ودليل ذلك أن حين وقع شقيقها في فاخر باشا في قضية جد صعبة، فهو يقوم بأعمال مخالفة للقانون و سجله حافل بالقضايا الممنوعات طلب منها المساعدة لصلة الأخوة بينهما، ولأنها قاضية معروفة ولها علاقات كثيرة، لكنها تخلت عنه "أنا لا أنفعك بشيء"[3] تركته لمصيره لأنها ترى أن عملها مقدس، "القاضي والقاضية هما ظل الله على الأرض هما القانون وقد تجسد رجلا وامرأة"[4]فعملها

---

[1] الرواية، ص23.

[2] علي حرب: الحب والفناء تأملات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م، ص24.

[3] الرواية، ص141.

[4] الرواية، ص108.

يقوم على الحق والعدل وهي لا تراعي لصلات القرابة، فهي حين تصدر القوانين والحكم تحسب ألف حساب، وتضع نصب عينيها ميزان العدالة.

ونجد **نمنوما** هي الأم الحنونة المعطاءة المحبة والصبورة التي تحملت الكثير من أجل ابنتها، فهي تكلفت بتربيتها وحدها من دون وجود أحد معها ومستعدة لفعل أي شيء من أجل ابنتها .

و**الأنا العاشقة** عثرت على عشق جديد وحب آخر يختلف عما عاشته مع زوجها وصديقها " معك رجوت حب آخر حبا أكبرليس الجنس إلا أقله أو بعضه " [1]وجدت مع (الآخر صباح) عشقا صافيا صادقا خال من المتطلبات عشقا مليئا بالمشاعر والأحاسيس الحقيقية، هو مزيج بين الحلم بعدا أفضل والخوف مما أتى، هذا الحب جسد صراع المد والجزر التي تعيشه سوريا، فقد غاص في أعماق العلاقات وفضح أسرارها لأن " الحب دائما قادر على تفسير ما يعجز الواقع على تفسيره وإضفاء الإثارة والحيوية والإقناع"[2]لقد عرى الواقع المؤلم وشرعه بدقة متناهية وصور المجتمع السوري بكل تناقضاته وبمختلف أشكاله وأنواعه، وكشف المستور داخل علاقات القرابة كالأخوة والأصدقاء والمصاهرة ...

2)الأنا المتمردة والثورية :

في هذا العالم كل شيء له قدرة على التحمل والصبر فإذا فاق القدر المستطاع كانت عاقبة وخيمة، كما يقال : بلغ السيل الزبى.

هذا ما حدث في الثورات العربية فقد تحمل شعبها الكثير من مظاهر الاستبداد والظلم، وهم تحت وطئة السلطة الحاكمة المستبدة، نتيجة لتلك الضغوطات الشديدة والمستمرة بشكل دائم، حمل الشعب المقهور راية العصيان والتمرد، وثاروا على تلك

---

[1]الرواية، ص46.

[2] محمد حسن عبد الله: الحب في التراث العربي، عالم المعرفة ، الكويت، د ط، 1980، ص11.

القوانين الظالمة وممارسات التعسفية، وسياسات العنف والقهر، رفعوا أصواتهم في وجه الحكم المستبد منادين لتحقيق العدالة .

فالتمرد حالة من الرفض المطلق وعدم تنفيذ الأوامر تحت أي ظرف، ولقد ورد معنى التمرد في لسان العرب في مادة مرد: "مَرُدَّ على الأمر بالضم يَمْرُدُ مُرُودًا ومَرادةُ، فهو المَارِدُ ومدريد، وتَمَرَدَّ أقبل وعتا...وتمردّ أي عتا وطغى" [1].

هو محاولة التحرر من القيود الآسرة وتغيير الأوضاع من حالة الفساد والتسلط إلى حالة الإصلاح والإنصاف، والتمرد يكون أول خطوة لإحداث الثورة لقلب كافة الموازين رأس على عقب، وإحداث العدل وإحقاق الحق ووضع النقاط على الحروف لأنها" مجموعة من التحولات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تؤدي إلى تغيير جذري وشامل في بنية المجتمع"[2] تسعى لتغيير كلي يبدأ من الجذور ويمتد إلى جميع الأجزاء والأطراف محاولة لإصلاح الأوضاع المتدهور سواء أكانت سياسة اقتصادية اجتماعية، دينية.

بالعودة إلى الرواية نجد **محمد بوعزيزي** الشاب التونسي في مقتبل العمر، متخرج من الجامعة غير مسار حياة الشعب المقهور والمظلوم، فكان بسبب في تفجير الثورات العربية، لأنه رفض أن يرضخ لإهانة والذل والمساس بكرامته، فعلى الرغم من أنه متحصل على شهادة الجامعية، إلا أنه يبيع الخضر والفواكه في شوارع تونس" أن شاب تونسي جامعيا عاطل عن العمل، اضطر أن يبيع الخصر على العربة"[3] أنه لم يخجل من نوعية عمله، بائع يجول الطرقات بالعربة الخضر، مع أنه متعلم وله شهادة التي

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت،م6، مادة "مرد"، ص4572.

[2] محمد رياض وتار: شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، د ط، 2000، ص108.

[3] الرواية، ص62.

تعتبر سلاح التي تمكنه من إيجاد وظيفة في المجال الذي يتخصص فيه، لكن الظروف المزرية و الأوضاع السيئة وانتشار البطالة التي وقفت حاجز بين رغباته.

الأنا هنا لم تستسلم لواقع ولم تنتظر أحد أن يتصدق عليها، بل كان همها الوحيد هو تعين عائلتها ونفسها، لذلك سعت جاهدة لتحقيق مرادها، وتحدت وضع البطالة بإيجاد العمل أين كان نوعه، ونجد أن الأنا تمردت واحتجت عن سوء المعاملة التي وجهت لها حين اعترضت عناصر الشرطة عربة محمد بوعزيزي وأمرت بمصادرة بضائعه ، فرفضت هذا الأمر لأن العربة كانت وسيلة الوحيد لجلب الرزق ، فعندما اشتد رفضها ومعارضتها لتنفيذ أوامر قامت الشرطة بصفعه" أكفا حائرة بين النعومة والصلابة تصفع الشاب التونسي، ذا الثياب المهلهلة، رأت عربة يد مقلوبة عاليها أسفلها، وقد انتشر حولها ما يشبه التفاح والأجاص أو البندورة " [1]

فالأنا البوعزيزية لم تتقبل فعل الشرطية، بالصفع لا أمام نفسها ولا حتى أمام عامة الناس، فثارت سخطا وغضبا، فأضرمت النار على نفسها كرد فعل على الذل والإهانة. وبهذا التصرف أعلنت **الأنا المتمردة والثورية** على أن الظلم والجبروت لا بد أن يزول وحان الوقت لاستيقاظ الضمائر الميتة التي ترضى بالظلم والذل، ولانفجار حمم البراكين للتحارب القهر والبطش وتطالب مساواة "الرغبة في إزالة الظلم وتحقيق العدالة والمساواة في الجمهورية " [2]محاربة الفساد والفقر ونشر الأمان والسلام بين جميع الشعب.

كما صورت **ليليا أبيضاني الأنا المتمردة والثورية** التي تسعى لإحداث تغير جذري في جميع الأنظمة، ورفعت صوتها ضد الفساد السياسي والاقتصادي وتفرقة واستعمال العنف بجميع أنواعه الجسدية والنفسية، لم ترضي أن تقف جامدة بلا حركة. قد سعت

---

[1] الرواية، ص53.

[2] سلمان بونعمان: فلسفة الثورات العربية ، مركز الإنماء للبحوث والدراسات،بيروت، د ط، ص28.

لإسماع صوتها إلى الجميع، فاتخذت وسيلتها في ذلك الانترنت ومواقع التواصل الالكتروني الفيسبوك، والتويتر لنشر المقالات التي تدين وتفضح وللتسلط الضوء على السياسات الفاسدة، والأعمال غير القانونية التي يقوم بها المسئولين الكبار، فمن خلال مقالاتها كانت تحفز وتشجع على النهوض والتقدم إلى الأمام للدفاع عن الحقوق والحريات ولإصلاح الأوضاع.

3)الأنا المغتربة :

مما لا ريب فيه أن ما يوجع القلب ويحزن النفس ويشعر الإنسان بالمرارة والسخط على واقعه وحتى ذاته، هو الشعور بالاغتراب، فإذا خيم هذا الإحساس على الشخص أفقده طعم الحياة، إذ يكبد جوارحه ويكسر أحلامه كما يفصله عن الوجود الإنساني فيصبح كائن غريب عن نفسه بائس محطما مشردا .

فالاغتراب ورد معناه في لسان العرب بمعنى "غَرُبَ أي بَعُدَ ، والتَغَرُّبْ : البعد والغربة والغرب: والنُزُوحْ عَنْ الوَطَنْ، والإِغْتِرَابْ، التَغَرُّبْ، كذلك إِغْتَرَبَ الرَجُلُ: نَكَحَ فِي الغَرَائِبِ، والنُزُوحِ إلى غير أقاربه، والإِغْتِرَابْ اِفْتِعَالْ مِنَ الغُرْبَةِ وَالغَرِيبْ الغَامِضْ من الكلام ،وَكَلِمَةُ غَرِيبَةٍ ، وقَدْ غَرُبَتْ وَهُوَ من ذلك" [1]، وفي معجم المحيط (الغربة) " النزوح عن الوطن والاغتراب والتغرب، وغرّب غاب وبعُد، واغترب تزوج في غير الأقارب "[2] .

إن معظم المعاجم والتعاريف الاغتراب انحصر في معنى البعد والنزوح عن الوطن.

ويستخدم مفهوم الاغتراب "للتعبير عن حالة انعدام التوازن في علاقة الذات بالوسط الذي تعيش فيه، بحيث يصبح الفرد غريب عن محيطه غير قادر على مسايرته، كما لأنه يرى الخلل في نفسه، وإما الخلل في المحيط ذاته، ويؤدي ذلك أحيانا إلى أن يفقد الإنسان

---

[1] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج4، ط6، 1417هـ-1998م، ص640،639.

[2] الفيروز آبادي : قاموس المحيط، دار الأدباء ، التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص206.

ذاته"[1]بمعنى فقدان الشخص الثقة بنفسه وبواقعه مما يشكل له اضطراب نفسي ينجم عليه أمراض خطيرة .

بالرجوع إلى الرواية نجد أن الشعور الاغتراب نما وتربى بسبب الطوفان الذي حل ضيفا ثقيلا على سوريا، جرف معه كل شيء جميل، أفقدها السكينة والسلام، فالمواطن السوري أصبح يحس بالغربة في موطنه الحبيب الذي أصبح بالنسبة له "سجن أقحم فيه مرغما فكبله بقيود وأشعره بأنه غريب بين أهله وناسه"[2] بسبب تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتمزق العلاقات والروابط والصلات بين الأفراد" وسيطرة حالة من الركود العام وانسداد أفق التغيير وتراكم المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية فوق بعضها البعض وتحويلها إلى مشكلات بلا حل" [3]عدم وجود حلول للمشاكل الذي يعاني منها الوطن هو ما ضيق الخناق على شعبها، وجعلهم ضائعون مشتتين لا يعرفون ما يفعلون.

ونلاحظ أن شخصية **راتب عدلة** جسدت **الأنا المغتربة** في ثنايا الرواية، فعبر عن كل مواطن سوري ضائعا ممزقا خسر ذاته وأهله في ظل الأجواء المدمرة، الذي بات لا يفرق بين سواد الليل ولا بين نور الفجر بسبب الجحيم الذي ينخر كيانه.

فالأنا **راتب عدلة** اغترب عن ذاتها بمعنى "عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه"[4] اذ نجد الأنا راتب تركت الدراسة الجامعية لعلم الاجتماع، لأنها خافت أن لا يصلح كباحث، شعورها بعدم الثقة بنفسها وعجزها وخوفها

---

[1] رمضان حيوني: الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 2005، ص22.

[2] جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1979،1، ص186.

[3] رشيد الحاج صالح: الوجه السياسي للثقافة العربية ، دار العلوم ، بيروت، ط1، 1433-2012، ص117.

[4] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2003، ص20.

من عدم الوصول إلى تحقيق غايتها، فغيرت مسار رغبتها وهدفها إلى اخراط في مجال السياسة، ظنا منها أن هذا ما يليق بها أكثر من أن تكون باحثا، لكنها لم تنجح فيه لأنها واجهت الاعتقال أكثر من مرة " عشر سنين من التخفي وبعد سبع سنين من السجن وعشر من الأفراح"[1] بسبب أعمالها ومحاربتها للسلطة بإعلان الرفض والهتافات التي تهدد الأنظمة الحاكمة .

لذلك اعتادت **الأنا المغتربة** أن تختفي من الأنظار وأتباع السلطة، بسبب معارضتها الشديدة للنظام وقيامها بالاحتجاجات في شوارع سوريا، وقامت بالدخول إلى أكثر من منظمة لتبدي بمطالبها ورغباتها " بدأت بمركز التدريب على حقوق الإنسان ... لم يطل مقاهي فيه، خفت من التيه بين الحجافل التي يدربها المركز من المحامين والصحافيين ومن نشطاء المجتمع الوطني في حقوق الإنسان ، ومن المنظمات النسائية أيضا"[2]**الأنا المغتربة** كانت تخرج من أية منظمة تدخلها أو لجنة أو حزب، لأنها لم تجد ما كانت تطمح إليه بسبب عدم توافق الأفكار والآراء والايدولوجيا المختلفة المشتركة معه، فهي كانت تطمح إلى نظام جديد وسياسة شديدة تهدف إلى إعادة بناء سوريا من جديد والعمل على انتشار سوريا من وحل الفساد .

ومن خلال المظاهرات و الاعتصامات التي شاركت فيها **الأنا المغتربة** عثرت على نصفها الثاني وتزوجت"جمعت الاعتصام أمام محكمة الأمن الدولة كانوا، يحاكمون المعتقلين في الخارج ونحن كنا نهتف في الخارج، وفجأة أحاط بنا شباب من إتحاد الطلبة ومن اتحاد الشبيبة يحملون اللافتات ويهتفون الله سوريا بشار وبس...بدأوا يضربوننا

---

[1] الرواية، ص31.

[2] الرواية، ص31.

بعصي اللافتات جرني راتب على كتفه وحملني وحطوني...ساعتها قلت لحالي، هذا رجلك، وحده من يفديك بدمه ويحميك"[1].

فمنذ تلك الحادثة تعرفت **الأنا المغتربة** عن حبيبتها، وتزوجت بها وأرادت أن تنعم بالسعادة والاستقرار وأن يعيشا إلى آخر يوم في حياتهم ولا يفرقهما شيء إلا الموت، لكن مع حال سوريا وتأزم وعها وفسادها مستحيل، لأن الأنا راتب لم تجد العمل الذي ترغب بعمله، ويعتبر العمل التي أوجدته زوجته نقمة عليه لولا الحاجة إليه، وبسبب ازدياد مظاهر الظلم وسوء الأوضاع عمله،فازداد الشعور بعدم النفع لأنها تستطيع أن تلبي مطالب زوجته وحاجاتها ولم تستطع أن تأمن مستلزمات العائلة ولوازمها، فاختارت الأنا الهروب من نفسها ومن عائلتها، ومن رجال الأمن والسلطات، وصارت تعيش حياة البائسة المشردة الفاقدة لكرامتها وحريتها لا مكان لها ولا وطن، فالوطن الذي كان كل شيء له الأم الحنونة التي تحولت إلى الأم الجريحة، عجزت أن تداوي جراحها، لذلك اتخذت **الأنا المغتربة** أن تفرد الغابات والأشجار مكانا لها " يتسلل إلى الدغل وقلب الليل نهارا، والرجل طفل هذا يتقلب على ما ينبغي أن تكون بساطا معزولا من أوراق الشجر والشجيرات فإذا به عصي وعيدان وورق يابس يسريئها التراب القاسي"[2] ليس هذا فحسب بل ما حطم كيان **الأنا المغتربة** تدهور علاقتها بعائلتها بسبب طول الغياب والهجران وشدة فراقها عنهم، فإن زارتهم تجد نفسها غريبة عنهم .

فالحبيبة التي اختارها زوجة وأم لابنها بات يحس أنها غريبة عنه، وكذلك هي تراه شخص غريب "كأن شيئا تبدل أو يتبدل في بنان: بطنها ما عاد خامصا ولا مستوى نظراتها كأنها انطفأت أنفاسها من عادت معطرة...هجس وهما يتضاجعان بحرارة أدنى،

---

[1] الرواية، ص33.

[2] الرواية، ص301-302.

بل بهدوء بل ببرود"[1] **فالأنا المغتربة** تفاقم بها الشعور بالغربة فتحول إلى سم انتشر بسرعة كبيرة في أنحاء جسدها، وملأها حزن ومرارة في أعماق قلبها، جعلتها لا تعرف نفسها ولا تعرف أهلها وبالكاد تتعرف عليها أقرب الناس حتى ابن **الأنا المغتربة** العاصي لم يتعرف على أبيه " فحدق العاصي من سريره في هذا الوجه الغريب وحدق راتب فيه ثم دنا منه راتب، فزعق الطفل مستجيرا تراجع راتب، لكن العاصي ظل يزعق حتى حضرت بنان حتى ابنك ينكرك فماذا عليك أن تفعل؟" [2] لم يعرف أبيه **الأنا المغتربة** نتيجة لطور الغياب عنها، ولأن ملامح الأب اختفت وتلاشت صورة التي اعتاد أن يراه فيها صورة الأب الضاحك البشوش، بسبب التشرد والألم وملامح الحزن المنعكسة على وجهه، فما أقصاه هذا الشعور التي شعرت به **الأنا المغتربة** وقع كالخنجر الذي مزق أضلعها، فقررت الانسحاب والتخلي عن كل شيء لأنها يئست وملت وتعبت، وضاق صدرها.

فمن خلال هذه **الأنا المغتربة** صور لنا نبيل سليمان حالة الشعب السوري المتخبط بين الحزن والألم والغرب والدمار وخيبة الأمل.

4) الأنا الإسلامية:

الإسلام هو الرسالة السماوية الأخيرة التي انزلها الله تعالى على نبيه خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) ليوحد بها الأمة جمعاء" قد أكدت الرسالة السماوية على وحدة الإنسانية والمساواة بين الأجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم"[3] فالدين المنهج المهمين على كل تصرفات الناس، لأنه أرسى مبادئ وقيم تنور الدروب ، وتسعى إلى زرع بذور التعاون والتأليف من أجل تكوين وحدة متماسكة، تقف جنب إلى جنب ويدا واحدة في وجه

---

[1] الرواية، ص247.

[2] الرواية، ص249-250.

[3] عبد العزيز بن عثمان التريجبري: الإسلام والتعايش بين الأديان في الأفق القرن الواحد والعشرون، منشورات الإسلامية للتربية والتعليم والعلوم والثقافة، الرباط، ط2، 1436هـ، 2015، ص17.

الصعوبات، و**الأنا الإسلامية** هي الأنا المتشبعة بتعاليم وقدسية الدين الإسلامي، وتعمل وفق مبادئه وقيمه، وهي مؤمنة إيمان صادق بربوبية الله تعالى وبرسالته التي أنزلها .

وقد استطاعت الرواية أن ترصد **الأنا الإسلامية** التي اتخذت الدين وسيلة لقتل باسم الجهاد، وشوهت معالم وقدسية الدين ، فالعائلة **سراج ابن محمود جليل** صورت **الأنا الإسلامية** المرتدية ثوب المزيف المنافي للحقيقة، وطهارة وصفاء معاني الدين الذي هو " أساس النظام حياتهم وقد وجد بوجودهم"[1].

فشخصية **شرف الدين** هو الأخ الأكبر في العائلة، ويلقب بالشيخ العائلة الذي كانت له رغبة قوية منذ الصغر بأن يكون شيخا عظيما، وهذه الرغبة جعلته لا يفارق الجامع أبدا، كلما سألت عن شرف الدين تجده في الجامع " أراد منذ صغره أن يصير شيخا، ربما كان في العاشرة، عندما صار لا يفارق الجامع، بعد أن يعود من المدرسة، أما العطلة فمتى سألت عن شرف الدين فهو في الجامع" [2] كانت تبهره طلة الإمام على المحراب وتعلق بإمام، لأن له مكانة عظيمة في تعليم الناس وإرشادهم إلى طريق الحق ، فهو يبين لهم الأخلاق الحميدة والفاضلة التي يحث عليها الإسلام، فالأنا كانت لها رغبة جامحة وقوة الإصرار على أن تبلغ الحلم وأن تكون مثل الإمام، فقد كان يخبر أخاه بأن" الوقوف الإمام في المحراب كان يسحره إطلالة الامام من المنبر على المصلين تسحره" [3] إن شدة إعجاب الأنا بالإمام وتعلقه به، جعلها تعمل على تصبح مثله فعملت على تحقيق هذا الحلم على أرض الواقع، لم ترضى أن يظل مجرد حلم بعيد المنال أو مجرد تمني، بل ثابرت واجتهدت بجد حتى التحقت بكلية الشريعة، لنتعلم مبادئ الدين وشرائعه لتتمي

---

[1] نادر كاظم: تمثيلات الآخر في صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، دار فارس، عمان، ط1، 2004، ص200.

[2] الراوية،ص81.

[3] الرواية،ص81.

معارفها وثقافتها ولتكون مطلعة عليه من جميع جوانبه، فكان لها ما أرادت قبل أن تتخرج من الكلية لقبت أن شرف الدين بالشيخ الإمام" وأصبح مضرب ومثل في التقى والدماثة"[1] وأصبح شيخا معروف في دوما والجميع يشهد بأخلاقه وصفاته .

لكن كيف لهذا الشيخ الذي تخرج من كلية الشريعة أن يقتل ؟ وهل هذا ما أملت عليه شريعته وما تعلمه من ملازمة الجامع ؟

فهذا الشيخ وزملاؤه قاموا بعملية هجوم مسلح على أتوش أسترداد المزة، وأثناء الهجوم قتل **الأنا الإسلامية** شرطي، وقتلت في اشتباكات مع العساكر، حتى عائلته لم تصدق أن يكون ابنها متشبعا بروح الإيمان والدين قاتلا، أصابتها الدهشة والحيرة وحتى الاستغراب" لم أصدق ولن اصدق أن أخي شرف الدين هو من قتل الشرطي، لا يمكن للشيخ شرف الدين، ابن محمود جليل أن يكون من هؤلاء " [2] فالشاب منذ صغره يحلم أن يكون إمام فهو متشرب من منابع الإسلام وتعاليمه أن يكون مجرما وقاتلا، وتعاليم الإسلام لا تدعوا إلى حمل السلاح وإثارة الصراعات والنزاعات بين الناس، بل يسعى إلى نشر السلام والأمن وتقوية الصلات، فهو دين رحمة ومحبة [3] يهدف إلى نشر الرحمة والرفق والعطف بين جميع المخلوقات.

ويذم الاقتتال والتناحر يهدف إلى ضرورة الإصلاح والمسامحة، بهذا نرى أن شرف الدين كان ضعيف الإيمان ولم يكن يمشي في طريق الحق والصواب، اتبع الفئة الظالة التي تفسر الدين على حسب رغباتهم وأهوائهم، والذين ينشرون الرعب والفتن بين الناس، ويحللوا ويحرمون ما يشاؤون باسم الدين معارفهم للدين خاطئة وناقصة .

---

[1] الرواية، ص81.

[2] الرواية، ص81.

[3] سورة الأنبياء، آية 107.

وبعد وفاة الابن شرف الدين تغيرت حالة العائلة بأكملها ملأها ألم فقدان الابن، ما زاد الأمر سوء أن المخابرات الشرطة ما عادوا يفارقونهم ليلا ونهارا لم تتركهم أبدا " لا تكاد تغادرنا دورية من الأمن الدولة حتى تشرفنا دورية الأمن العسكري، ولا تكاد تغادرنا دورية الأمن السياسي حتى تشرفنا دورية الأمن العسكري، حتى رجال الأمن الجنائي شرفونا أكثر من خمس مرات"[1] فالقيام بهذه الإجراءات شيء طبيعي، وملازمة بيت الشيخ شرف الدين بشكل متواصل، يعود لخوف الشديد لجهات الأمن من أن تكون العائلة لها علاقة بالجماعات المسلحة الإرهابية التي تقوم بعمليات القتل والشغب ،وتوقعات رجال الأمن محقة فالأخ مصطفى اتبع مسلك شقيقه، والنظم إلى جماعات المسلحة، فربما كان دخوله إليها انتقام من الجهات الأمنية التي قتلت شقيقه وكذلك نتيجة لضغوطات التي كانت تواجهه من قبل جهات الأمن، والممارسات التعسفية التي صدرت منها.

والأنا مصطفى لم تكن كالشقيقة صورة طبقا الأصل"أحيانا يتمشيخ وأحيانا يتشيطن"[2] لم يكن ملتزما ومتدين تماما كأخيه، فقد لاق نفس مصيره قتل من طرف جهات الأمن شارك في عملية مسلحة وظل الرصاص يدوي ويقطع بينهم وبين العساكر حتى قتل.

أما **سراج** الأخ الأصغر في العائلة مهندس الاتصالات أراد أن يكون طريقه مختلفة عن طريق شقيقاه، بل كان يحلم بالزواج من الفتاة التي يحبها ويسافر معها إلى طوكيو لإكمال دراستهما العليا، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، الظروف أبت أن تحقق ما يريد والتدهور البلاد وأعمال الفوضى والشغب وتفتتت البلد وانقسام شعبها غيرت

---

[1] الرواية، ص83.

[2] الرواية، ص81.

طريقه، فلجأ هو الأخر إلى الخروج في المظاهرات والاحتجاجات على أمل منه أن يسمح رد السلطة العليا بالتغيير وتنفيذ مصالحهم وتنفيذ وعودها بالإصلاح، لكن ردها كان قاسيا جد صوتها كان صوت الرصاص وقنابل المسيل للدموع، واستعملت أبشع أنواع التعذيب والعنف.

وبسبب الاعتصامات والمظاهرات والمشاركة فيها اعتقل، وتم الإفراج عنه فوجد نفسه مفصولا عن عمله في مؤسسة الاتصالات، ما عاد الموظف اللامع في شركة الاتصالات، وما عادت بلده كما كانت.

فاختار أن يرد الصاع صاعين ورأى أن المظاهرات والاحتجاجات لن تجدي نفعا لجأ إلى طريق آخر غير الوقوف والهتاف مطالبا بتحقيق أمر العدالة، كذلك هو يرى أن "لا تزال نصف سوريا نائما الآخرون في الخارج يتحركون ببطء، ولا أعرف ماذا يريدون من مؤتمر بروكسل ومؤتمر اسطنبول فيها كلها يقال أخوات المسلمين هو الأقوى"[1] جميع المؤتمرات واللقاءات بين الدول على إيجاد الحل والمساندة لا تجدي نفعا لم يقوم بأي شيء سوى المماطلة والدوران حول حلقة مفرغة، ولا أحد يحس بهول الأزمة على شعبها، ومعظمهم يفسرون أن الإخوان المسلمين هم السبب في كل ما يجري من جرائم القتل" حقيقة المأساة التي يعيشها الشعب السوري والأحوال والظروف المحيطة بمذابح معروفة، لكل الشعب للإخوان المسلمين في سوريا ليسوا جميعا مع القتلة، بل كثير منهم ضد القتلة ويدين بالقتل "[2] أصبح كل واحد يفسر الأمور ومجريات الأحداث على حسب أرائه ومعتقداته، وصار كل فرد يتحرك على حسب رغبته ولا يبالي بالآخرين، أو إن كان ما يقوم به هو صحيح أو خطا.

---

[1] الرواية، ص273.

[2] نيقولاوص فان دام: الصراع على السلطة في سوريا، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1، 1995، ص135.

هذا ما نجده في الأنا سراج التي سارت منغمسة في جو لم تكن يخطره في بالها، فقد أصبحت يقوم بالعمليات التفجير والهجومات المسلحة ضد العساكر ورجال الأمن، ظنا منها أن هذا يسجل المشكلة والأزمة، ولقد تغيرت تغيرا جذريا في أفعالها وهيئتها، باتت شخص آخر حتى حبيبته ليليا بالكاد عرفته فقد ردد أكثر من مرة " من هو إذا لم يكن سراج "[1] ليدل على أنه تبدلا كليا في شكله وملابسه حتى طريقة كلامه، ما عاد الشخص الذي عرفته ، فقد لبس ثوب غير الذي كان يعتاد عليه.

ثانيا: الآخر

1) الآخر الحبيب:

الآخر وجوده ضرورة ملحة وأساسية لاكتمال وعي الأنا بذاتها، هو جزء من حياتنا "ما أن يفتح الإنسان عينيه حتى تقع عينه على الآخرين قبل أن تقع على نفسه"[2] فتتأثر به ويؤثر به ويؤثر فينا، لا يمكن الاستغناء عنه أيا كانت هيئته وصفته سواء أكان قريب أو بعيد أو عدو أو صديق ...

فالآخر (صباح) ارتدى ثوب الحبيب المغرم المتيم بحبيبته **الأنا (نمنوما)** التي سكنت فؤاده منذ أول سهرة ولفت انتباهه" بثوب بدل لون القرنفلة النازفة عطر بصفرة الموصلين الشعشاعة المبللة "[3] ذاك اللقاء قلب كيان صباح ما عاد يفكر إلا بها " ليس حب من أول نظرة بل من أول سهرة في بيت مميز وأنطوان" [4]

---

[1] الرواية، ص207.

[2] محمد الخباز : صورة الآخر في شعر المتنبي ، دار فارس للنشر والتوزيع، الأدرن ، ط1، 2009، ص9.

[3] الرواية، ص18.

[4] الرواية، ص41.

صباح الذي كان يتباهى بعزوبيته الطويلة وجد نفسه ضحية أمام **نمنوما** التي سلبت عقله وقلبه، تعلق بها تعلق شديد منذ ذلك اللقاء أصبحا على تواصل ويتبادلان الزيارات، شيئا فشيئا نمى حب عميق بينهما باتا لا يطيقان الانفصال عن بعض، لكن الظروف كانت بالمرصاد، أصبحا يزوران بعضهما ويتواصلان في أحلامهما، فدخلا عالما جديدا مليء بالمشاعر الحب الاشتياق الشغف والجنون، الألم والحزن، وذاق مرارة الفراق.

الآخر صباح مع **الأنا نمنوما** ينسي الوجع ومشاهد القتل وألوان الدم، حتى أنه ينسى نفسه في حضنها الدافئ، هي الموطن الآمن المليء بالألوان الحب والسلام، يهرب من الواقع الأليم والمر إليها، فيروي لها أدق تفاصيل الأحداث وعلاقاته ويشركها بالمشاكله وهمومه حتى نزاعاته وصراعاته مع عائلته وأصدقائه، يجد السكينة والطمأنينة معها، حتى أنه يشركها بأفراحه ويتبادلان الآراء والأفكار، فالآخر صباح يعتبر نمنوما مسكنه الذي "يسكن إليه يبني بها ويعمر الأرض بمشاركتها هي تعمر قلبه بالفرح وتعمر حياته بالسعادة فإن غابت سكنت مخيلته، وباتت هاجسه، وآن إلى الحال لا يكف عن استحضار طيفها والشوق إليها" [1] أصبحت جزء من كيانه ما عادت تفارقه لا في ليلا ولا في النهار.

إن **الآخر صباح** له شخصية متميزة ومكانة مرموقة عند طلابه، فهو مدرس الأدب العربي القديم في الجامعة، كما له أسلوب وطريقة خاصة في التعامل مع طلابه" تلبس نظراته على الطالبات مثل مخاطباته، فلا يعرف ما إن كان يغازل أو يمازح، وكذا كان الطلاب لا يعرف واحدهم ما إن كان الأستاذ صباح خليل يوبخه أو يسخر منه، يثني

[1] علي حرب: الحب والفناء تأملات في امرأة والعشق والوجود، ص23.

عليه أو يحرضه" [1] فالأستاذ الآخر صباح محبوب عند طلابه ويحترمونه ويقدرونه.فالأستاذ صباح خليل يتمتع بالجرأة والشجاعة ولا يخفي معارضته للنظام، هذا ما زاد من إعجاب الطلاب له" الحزب القائد يقولها دائما بسخرية، وفروع الأمن ونقابة المعلمين واتحاد الطلبة ، يقولها أيضا بسخرية وأحيانا بشفقة" [2] لأن الآخر صباح كان فاقدا الثقة بالنظام وبالجمعيات والأحزاب، لأنه يرى بأنها لا تنفذ وعودها تبقى مجرد أوراق داخل الملفات ولا تقدم الحلول تقوم بما يخدم مصالحها فقط، لذا فهو غير مبالي ولا يهتم بالنظام ولا بالقادة التي تحكم، إذ يعتبر أن النظام اليوم ماعاد يقوم بما يجب أن يقوم به توفير جو الاستقرار والأمان، وتحقيق حاجيات ومتطلبات شعبه، بل يستخدم نفوذه للبقاء على كرسي العرش والسيادة، لم يعد يصفي إلى مطالب الشعب لا يحترم آراءهم وحريتهم.

الآخر صباح يعيش حالة من التخبط والضياع كتلك الحالة التي تعيش فيها سوريا قد هتف بأعلى صوته من أجل تخليص سوريا من جو الشعب والخراب والدمار، ودعا بضرورة إصلاح الوضع من أجل تفادي موت سوريا وشعبها، كما نادى إلى عمليات التغير "التحول الواقع وتؤدي إلى إعادة توزيع الأوراق لخلق ديناميات متفتحة أكثر"[3] العمل على تطوير سوريا في جو هادئ مفعل بالحيوية والتفاهم بين المسؤولين على السلطة والخاضعين لها، والوقوف اليد واحدة للتحقيق الأهداف والغايات المرجوة، فبعد سقوط حسن مبارك أحس الآخر بالسرور والفرح" مصر شقت طريق جديدة ليس لها وحدها، وليس لنا نحن السوريون أو العرب أو المسلمين أو الشرقيين فقط، مصر شقت

---

[1] الرواية، ص70.

[2] الرواية، ص70.

[3] مونيكا غاتر تولر:" القيادة وأساليب ممارسة السلطة" ت: عز الدين الخطابي ، مجلة رؤى تربوية، العدد السادس والثلاثون، 2012، ص37.

طريق جديدة للبشرية"[1] آمن الآخر صباح بعد خروج رئيس مصر من الحكم بأنه سوف يشرق فجر جديد، لأن مصر استطاعت أن تنتصر على الطغيان والظلم، وأنها ستكون دافع ومثل أمام السوريون، وكل من تحت السيطرة والهيمنة للنهوض إلى مواجهة وتخلص من قيود التسلط والهيمنة.

إن **الآخر صباح** يرد تأزم سوريا وعدم الاستقرار فيها وفضائح القتل والجرائم، التي تحدث بحق الشعب إلى الديكتاتورية الحاكم الذي يتشبث بالقيادة "أنا لا أفكر إلا في الديكتاتورية"[2] التي تعني التعلق المطلق بالحكم والسلطة وممارسة أبشع الوسائل من أجل عدم التنازل عليها، فهذا الرئيس بشار الأسد الذي كان يجب أن يكون الحارس الأمين الذي يرعى ويتحمل مسؤولية شعبه، ويعمل من أجل ضمان راحتهم ويدافع عن الشعب والوطن، ورفع راية التسلط، والعنف في وجه أبناء الوطن، أبدى أن يستمع إليهم وخاف من زعزعة منصبه فالتجأ إلى استعمال القوة والبطش، فالرئيس سوريا وشعبه لم يتوصلوا إلى إيجاد حل لأزمة سوريا " يبقى السبب الأهم في إطالة الأزمة هو عدم وجود مرجعية واحدة أو رؤية موحدة، أو حتى خليط فكري واحد وواضح ، يجمع تلك المعارضة للوصول إلى قرار يتعلق بالحوار مع السلطة وصولا لخريطة الخروج من الأزمة"[3]عدم اتفاق الرئيس وشعبه لأنهم لم يجلسوا على مائدة الحوار مستخدمين الطرق السلمية آداب الحوار والتحاور والتفاهم ، ولم يتعاونوا لإيجاد الحل، فكل منهما استخدم طريقته ظنا منهم أن هذا ما يسجل المشكلة التي تعاني منها سوريا لكن هذا لا يجدي نفعا بل يزيد تعقيد الأمور والنتيجة ارتفاع معدل الجرحى والوفيات، والقتل والدمار.

---

[1]الرواية، ص109.

[2]الرواية، ص347.

[3]خليفة علي المفتاح : " متى تنتهي أزمة سوريا، 29 اب، 2012، 17:18.
http://breakingnews.sy/ar/article/5892.html

2) الآخر الصديق:

أجمل ما في الحياة صديقا تجده يتقاسم معك الوجع والألم، ويشاركك الهم والفرح يقف معك في وجه المحن والأزمات بلا مقابل ودون أي شروط، يكون لك سندا قويا ومتينا لا يتخلى عنك، تجده كلما احتجت إليه.

فهنيئا لصباح لأنه عثر على هذا **الصديق بهنان**، حتى إن طال اللقاء به وبعدت المسافة بينهما، ودام الفراق شهور، وحتى سنين يظل بهنان صديق صباح الحميم" لو كان لصباح صديق أول بين البشر لكان بهنان، قد ينساه شهور، وقد امتد به النسيان طوال سنوات دراسته في القاهرة، لكن ذلك لا ينال من الصداقة الوطيدة"[1] فالعلاقة الصداقة التي تجمعهما هي علاقة ومتينة وقوية لا تزعزها العواصف.

فكل من **صباح وبهنان** لا يخفيان شيء عن بعض، ويتبادلان الحديث عن المواضيع بأدق التفاصيل وكل منهما يأخذ برأي الآخر، فالذي يربط بينهما الثقة العميقة خالية من الشوائب" بين يدي بهنان رمى صباح بحمله "[2] يشارك صباح صديقه بكل ما يزعجه وبكافة مشاكله وهمومه بطلاقة دون أي حواجز، كأنه يتحدث أمام صورته في المرآة، فقد وجد فيه المصغي الجيد والناصح الذي يستفيد منه، كما أنه يستشير صديقه بالعلاقات الخاصة العاطفية، حتى وإن تجادلا واستهزاء أحدهما بالآخر فهما لا يغضبان من بعضهما.

نجد أن **بهنان** حاصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد وله عدة دراسات وبحوث كان ينشرها في مجلتي دراسات العربية والمستقبل العربي اللبنانيين، وعدد من المحاضرات ألقيت في معهد العلوم السياسية وفي كلية القيادة والأركان.

---

[1] الرواية، ص41.

[2] الرواية، ص41.

كان غرضه من هاته الدراسات والأبحاث فتح الأعين، لتبيين خطورة الوضع الذي آلت إليه سوريا، من أجل إيجاد حل سريع لمعالجة قبل أن تتفاقم الكارثة، ومن المواضيع الذي كتب عنها: البطالة، الفقر، استمزاق المياه الجوفية، التهجير، السكان، هجرة الشباب...

بالرغم من أن حالة سوريا الجريحة والمتأزمة، وانقسام الشعب إلى مؤيد ومعارض للنظام، وتعصب كل من شخص لرأيه وموقفه نجد أن صباح وبهنان لهما موقف مختلف عن الآخر، لكن هذا الاختلاف لا يؤثر على صداقتهم، فالصداقة التي بينهم كنز لا يفنى.

ولقد أوضح **بهنان** وجهة رأيه فيما يجري في حوار مفتوح بين الشخصيات المستقلة، وموضوع اللقاء كان أزمة سوريا وطرق الخروج منها، حيث ربط الأزمة بالاقتصاد، حيث يرى اقتصاد سوريا تحول إلى رأسمالي، الذي قد فتح الأبواب لتنافس بين من يتملكون المال وكبار المسئولين في إنشاء المشاريع والشركات، والاستثمار أموالهم ولتحكم في مجريات السوق، ما يهمهم جلب المصلحة الخامة والتغاضي على الآخرين مما أدى إلى ارتفاع نسب البطالة والفقر وتدهور أوضاع الشعب السوري" ما السر المريب الذي جعل الحكومة تمنع الموافقة المسبقة لشركة الشام القابضة على المشاريع الاستثمارية التي لا تزال قيد الدرس، كأن قيام هذه الشركة وغيرها من الشركات هو قيام شراكة بين الحكومة وبين رجال الأعمال الجدد، الذين لا يستثمرون في الصناعة أو الزراعة أو الصحة بل فقط في العقارات والمصاريف ... لا غير"[1] وجه هذا السؤال بهنان ليذم به النظام لتعامله مع الشركات في إطار الفائدة الخاصة، أي المصلحة الخاصة لتبادل المنافع والربح الوفير فيما بينها وما يجلب النفع، وتفادي المصلحة العامة التي تجلب النفع والفائدة لشعب سوريا عامة كأن النظام (الحكومة) أناني لا يهتم ولا

---

[1] الرواية، ص59.

يراعي بأحوال الشعب مآسيهم ولا وضع البلد، بل يهتم بنفسه فقط، لأنه لا يقوم بالمشاريع التي تخدم مصالح الشعب عامة .

بالرغم من أن **بنهان** دكتور معروف ومشهور، فهو صاحب القرار فيما يكتب بل هناك سلطة أعلى منه، تأمره وتتحكم في حروفه وتملي عليه ما يجب أن يفعل، فهو يعترف بأن "السلطة راكبة على الجميع، رجال أعمال مشايخ مثقفون، عاهرات"[1] لأن السلطة كانت سبب في منع نشر مقال باسم ذئاب الجديدة، المكتومون يقصد بها أصحاب النفوذ الذين أصبحوا يتحكمون في مجريات السوق والاقتصاد، ولا تطبق عليه القوانين والضرائب، فهو يدين الرؤساء العظام الذين يمسكون بقبضة قوية وعادة في كافة الأوضاع.

ولقد اختار **بهنان** العزوف عن سلك الطرق ذاته "اتخذت قراري لن أهتم لهم بعد اليوم ولن أكتب أبحاث ولا دراسات، ولا أظن أنني سأكون معارض مثلك" [2] فقد أخبر صديقه صباح بأنه لن ينقذ أوامر القادة الذين يعمل لصالحهم، لأنه تنبه بأن جميع الدراسات والأبحاث التي قام بها لن تجدي نفعا، لذا اختار أن يظل جالس بلا حركة يراقب من بعيد ما سيحدث.

3) **الآخر الإيديولوجي :**

ما يعرف عن الإيديولوجيا أنها مجموعة من الأفكار والمعتقدات والتصورات "أفكار وتصورات الشخص" [3]الذين يؤمنون بها ويدافعون عنها، ويقصد **بالآخر الإيديولوجي** "ذلك الشخص الحامل لفكرة هامة تتعلق بهويته انتمائه ملازمة له طول حياته ممثلة رغبته

---

[1]الرواية، ص61.

[2]الرواية، ص395.

[3]كارل مانهيام: الأيديولوجيا واليوتونيا، ت: محمد رجا الديريتي، شركة مكتبات الكويتية، الكويت، ط1، 1980،ص11.

الأساسية يسعى لتحقيقها له أهداف واضحة وطريقة معلومة يسلكها"[1] هذا ما نلتمسه في شخصية **يامن** الذي يؤمن ويعتبر **بشار الأسد** مثله الأعلى وقدوته"قد تشرب محبة القائد الخالد لا يذكر الحافظ الأسد إلى بهذا اللقب وحزب القائد، ولئن تمكنت في أعماقه محبة الرئيس القائد لا يذكر بشار إلا بهذا الإسم"[2] فهو يلقب الرئيس بالقائد الذي يقود إلى بر الأمان، وله القدرة على التحكم في الأوضاع، ويهتم بشؤون الناس ويلجأ لإيجاد الحلول لكافة المشكلات والصعوبات، **يامن** يؤمن ويعتقد أن الرئيس ذو الطلة البهية، لا يمكن أن يكون مجرما وقاتلا، "الشاب الأنيق ذي البسمة الساحرة الجميل الهادئ المثقف الطيب

الذي يجيد الفرنسية والإنجليزية، الزوج الذي تفيض السعادة منه ومن زوجته"[3] يرى بأن الرئيس يتمتع بالأوصاف الحسنة والحميدة والأخلاق الرفيعةّ ،فهو واسع الإطلاع والمعرفة فوجه الرئيس ومظهره يعطي صورة لما في داخله مرآة عاكسة له، هو ما زاد تعلقه وإعجابه الشديد برئيسه، و ربما نسي يامن أو لا يعرف بأن المظاهر خادعة، فيجب أن لا ينخدع بالمظاهر ودليل ذلك هو أن هدوء المقابر لا يؤكد بأن جميع الموت ينعمون في الجنة.

وما زاد **يامن** إصراره على محبة الرئيس وإيمانه بعدل الرئيس، هو أن عندما كان في الأسواق، شهد حادثة أمامه بين شرطي وأحد المواطنين، حيث أقدم الشرطي بصفع الشاب، كما لو أن حادثة **محمد بوعزيزي** تتكرر أمامه، لكن هناك فرق بين الحادثتينً هو "أن جاء وزير الداخلية صفع الشرطي على هذا الخد وهذا الخد، أنظر الوزير يقبل عماد على هذا الخد وهذا الخد، والآن الآن اسمع اسمع بالروح والدم نفديك يا بشار هتف يامن

---

[1] مازية علي الحاج: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، أطروحة جامعية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2016-2017، ص106.

[4]الرواية، ص149.

[3]الرواية، ص149.

في صوته"[1] في هذه الحادثة أيقن يامن بأن بشار الأسد لا يرضى بالظلم ويسعى لنشر العدل والمساواة، فلا فرق بين أحد مهما كانت رتبته أو حتى منزلته، وبهذا الهتاف أثبت بأنه مستعد للتضحية بحياته من أجل الرئيس حامي الشعب وناشر السلام، ولقد أثر أن يدخل في الإعتصامات والمظاهرات المؤيدة لنظام بشار الأسد، كما أنه إنخرط في حزب القائد ليبدي ولاءه ولكي يدافع على مبدأه وموقفه إتجاه المعارضين.

بالرغم من أن **يامن** موقفه واضح من النظام، إلا أنه يقيم في منزل معارض للنظام في بيت شقيقته نمنوما وابنتها ليليا، إختيار الإقامة عنها لأنه كان معجب بشخصيتها "الشجاعة التي فرضت زواجها ثم طلاقها، والشجاعة التي لا ترحم من يخاف القانون الشجاعة التي تربى بها ابنتها وتسكن وحدها في الشام بلا رعاية من أحد"[2] فقد كان يفضلها على جميع إخوته كانت مميزة ومثالية، في نظره كان يحبها ويحترمها ويقدرها، ولكن في جو إشتد فيه الصراع والمواجهة بين المواقف، معارض ومؤيد و إجتهاد كل موقف في إثبات جدارته وأنه على حق ،كبرت المسافة بين **يامن** وشقيقته لأن كل منهما إختار وجهة مختلفة عن الآخر، "كان ظلا من القطيعة يكبر بينه وبين ليليا وبلغ الظل نمنوما أيضا"[3] فقد قرر أن يعود إلى منزله في حمص لأنه ما عاد يحتمل نشاطات ليليا ضد النظام وأصدقائها، وكذلك لأن **نمنوما** أخفت رجل هارب ومتخفي من رجال الأمن في البيت، كما أن ليس له سلطة ولا يمكن أن يفرض عليهم التوقف على القيام بنشاطات ضد رئيسه، فقرر الإنسحاب من البيت ومن حياتهم.

ونتيجة لتغير وضع سوريا وتدهور أوضاعها وما تعيشه من تصادمات بين رجال الأمن والشعب الرافض لحكم النظام، وبعد سقوط الرئيس المصري والتونسي أخذ الخوف

---

[1] الرواية، ص148.

[2] الرواية، ص148.

[3] الرواية، ص150.

يتسلل إلى قلب **يامن** وبات يعيش في حالة رعب شديدة وقلق دائما من سقوط رئيسه بشار الأسد.

نجد شخصية **فاخر باشا** الذي مثل الآخر الإيديولوجي رأسمالي، المتبني نظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يقوم على الملكية الفردية لعناصر الإنتاج، والذي استغل هذا النظام لتحقيق مطالبه ولتوسيع ثرواته، فقد اشتغل بالممنوعات وقام بالتزوير والتهريب فقد كان يتخطى جميع القوانين والعقبات التي تعترضه "من أجل توسيع وتكبير الكعكة الاقتصادية"[1] فهو لم يكن يبالي بجودة منتوجاته ولا يفكر في الأضرار التي سوف تسببها للشعب، ما يهمه فقط إشباع جشعه وحبه لجمع المال، ليس هذا فحسب بل له أتباعه وأصدقاؤه متعاون معهم فكلما وقع في مشكلة التجأ إليهم ليخرجوا منها.

4) الآخر السلطوي:

من يملك السلطة يتحكم في زمام الأمور يعد صانع القرار، لأن له قوة المال والنفوذ حتى قوة السلاح " القدرة والقوة على الشيء والسلطات الذي يكون للإنسان على غيره"[2]تكون له الغلبة دائما ويفرض نفسه أينما حل، فالسلطة هي" قدرة على التأثير في الأشخاص ومجريات الأحداث باللجوء إلى مجموعة من الوسائل يتراوح بين الإقناع والإكراه"[3] أنها تحقق ما يريده صاحبها بأي ثمن تتخذ وسيلتين هما التهديد بالعنف والقسوة، وقد تظهر" بثوب المداهن تقدم للفرد المكافآت والحوافز ما يجعله يصرف نظره

---

[1] روبرت. ب .رايش: الرأسمالية الطاغية، ت: علا أحمد إصلاح، دار الدولية للإستثمارات، القاهرة، د.ط، ص8.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب ، بيروت، 1978، ص670.

[3] ميشال فوكو: المعرفة والسلطة، ت: عبد العزيز العبادي، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1414هـ، 1994م، ص49.

عن كل ما يطمح إليه ويسعى لتحقيقه"[1] تستعمل كافة السبل والوسائل لتصل إلى غايتها.

نجد **واصل أبيضاني** في الرواية لعب دور صاحب السلطة، الذي أثبت جدارته بسرعة كبيرة منذ أن التحق بكلية الشرطة وانتقاله إلى فرع المخابرات، ليس هذا فحسب بل أثبت كفاءته ومقدرته في تحمل المسؤولية، فقد أسندت إليه منطقة القاميشلي لتكون تحت أمرته وقيادته "فيها من هو أقدر مني، وأقدم، وأعلى رتبة، لكنني سرت رجلها الأول"[2] افتخار واصل بما حققه من إنجاز عظيم أصبح مسؤول عن تيسير مصالح الناس وشؤونهم"لا تعبر نملة الحدود قبل أن تأخذ لي التحية"[3] الآخر السلطوي ذاع صيته، فقد صار معروف أو مشهور، أينما حل نجمه كان يسطع في كل مكان يذهب إليه يترك بسمته، فهو كان يتحلى بالقوة والإصرار والعزم، وقوة الشخصية والهيبة التي تجعل المعتقلين والمذنبون يعترفون بجرائمهم وما اقترفت أيديهم، دون استخدام السلاح أو العنف معهم "إياك أن تترك في جرابك حرف، عندي لن تجد عصا كهربائية، ولا غير كهربائية لا كابل ولا دولاب ولا كرسي ألماني ولا بنسة تقلع الأظافر أنت تعرف عما أتكلم عندي خيار واحد وحيد الموت"[4] فهو يستخدم معهم طريقة التهديد، بحزم شديد والتخويف بالقتل، وقبل أن يكمل **الآخر السلطوي** كلامه يعترفون بجرائمهم التي ارتكبوها وأفعال فالسلطة التي يتحلى بها "ليس شيئا معطى يحصل عليه وينتزع، وتقتسم، شيئا نحتكره، أو ندعيه يفلت من

---

[1] عيسى المصري: الإبداع والسلطة في شعر العصر العباسي الأول، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ط1، 2008، ص17.

[2] الرواية، ص25.

[3] الرواية، ص25.

[4] الرواية، ص228.

أيدينا، إنما يمارس من نقاط لا حصر لها "[1] أنه استطاع أن يثبت نفسه، بما يميزه بصفاته فقد نمى مهاراته ومقدراته، لم يضيع الفرص عمل بجد لتحقيق طموحاته.

وعلى الرغم من أن **الآخر السلطوي** واصل أبيضاني يمتلك القوة والسلطة، والجميع يرضخ لرغباته وأوامره، ويحسبون له ألف حساب والمجرمون يذعرون من سماع اسمه فقط، لم يستطع السيطرة على عائلته، فزوجته **نمنوما** المرأة التي أحبها بجنون أيام الدراسة الجامعية، فرضت عليه الطلاق وهو لم يكن موافقا، لأنه بعد الطلاق لا زال يحبها " أنت تتذكرها في كل لحظة لم تضاجع امرأة بعدها إلا وكنت تذكرها قبل أن تخلع ثياب كهذه شقراء مثل نمنوما، لذلك اخترتها...وهذه مثل نمنوما سبحان الله مخلق منطق!عينان زرقاوان، طويلة، صدر ريان، بشرة مثل الحليب..."[2] مازال متعلق بطيفا ما فارقته أبدا لكنه لم يستطع أن يرغمها على أن تظل معه، كذلك ابنته **ليليا** لم ترضخ لأوامره فضلت البقاء مع أمها، وتمردت عليه فسجنها، لكنها هربت من سجنها "لم تستطع أن تلجم الأم لن تستطيع أن تلجم البنت"[3] إقراراه أن سلطته لا تجي نفعا معها، وأنه ضعيف حيالها أما شقيقه **توفيق أبيضاني** الذي قام بأبشع جرائم القتل والتخريب، فقد كان يحرض الأطفال على الوقوف في الشوارع لتصدي هجومات العساكر، وكان يحرضهم على مواجهة العساكر ورجال الأمن بالعصي والحجارة...ضد النظام ولا يقبل سياسته، وأوامر أبيضاني هو رجل النظام المنغمس فيه، يسعى لنشر جو الأمن والأمان، حيث وقف مع شقيقه في قسم الشرطة اعترف بتلك الجرائم التي ارتكبها، فكان رد الآخر السلطوي أنه

---

[1] ميشال فوكو : المعرفة والسلطة، ص63.

[2] الرواية ، ص221.

[3] الرواية، ص170.

تركه لقدره"سأحيله إلى المحاكمة"[1] إن دل ذلك على شيء فإنه يدل على استسلامه وعجزه حتى أنه فقد الثقة في كل ما يحصل، أو يدل على نزاهته والتزامه بعمله، لأنه لم يتوسط لإخراجه لأنه بإستطاعته تزييف الحقائق والأوراق لإخراجه فهو يمتلك السلطة وصوته مسموع.

الرواية، ص228.

الفصل الثاني

علاقات الأنا والآخر

أولا .علاقة توافق بين الأنا والآخر

ثانيا.علاقة صراع بين الأنا والآخر

1. صراع الأنا مع الأنا
2. صراع الأنا مع الآخر

ثالثا. استحضار الآخر

سبق وقلنا أن الإنسان لا يمكنه أن يعيش بمفرده، وحيدا دون علاقة تربطه بالآخر، مهما كان نوع هذه العلاقة وحجمها، لأن سر الوجود يمكن في ثنائية الأنا والآخر، لولا هذه الثنائية لما إكتمال وجودنا، وما كان للحياة معني، لذا لا يمكن إلغاؤها أو فصل أحدهما عن الآخر، فما يجمع بينهما خيط رفيع ومتين وسميك، لا نستطيع قطعه ويستحيل تمزيقه، يقودنا هذا إلى القول أن الآخر ضروري للأنا بدون تفقد قيمتها ووجودها الإنساني، لأن حياة المحكومة بروابط تحكمها مظاهر مختلفة ترسخ بصماتها وتجلياتها وتحكم في الأفعال والأقوال، هذا ما يظهر في الرواية من خلال نمو وتطور الأحداث، تبادل الحوار والآراء الفكرية والثقافية، التي جعلتنا نلج إلى أعماق الشخصيات ونكشف العلاقات بين الأنا والآخر، فهي متعددة ومتنوعة، منها علاقة توافق، علاقة صراع...

أولا: علاقة توافق بين الأنا والآخر

تدخل الأنا مع الآخر في علاقات عديدة أهمها علاقة التوافق:

نجد أعلى درجات التفاهم والوفاق التي يمكن أن يصل إليها الإنسان مع من يحب ويهوى، ويتجلى هذا بوضوح في علاقة **الأنا (نمنوما) والآخر (صباح)** فما يجمع بينهما مشاعر صادقة وقوية، مشاعر الحب الحقيقي الذي "يعطي لإنسان نفسه للآخر جسميا وروحا، وبعبارة أصح يجعل من الإثنين مخلوقا واحدا، قادرا على التنزهتحت أشعة الشمس،وفي الهواء الطلق وسط المزارع والحقول ، بجسد واحد له أربعة أذرع ورأسان وقلبان"[1] قد بات جسدا وروحا واحدة لا يستطيعان الإنفصال عن بعض، وحتى ولو انفصلا وانعدم التواصل بينهما أياما وشهورا، فهذا لا يؤثر في العلاقة بينهما، بل يزيد من شدة الإشتياق والحنين إلى البعض–عكس ما يقال بعيد عن العين بعيد عن القلب–فهما يتواصلان روحيا ويتخيلان بعضهما في كل دقيقة ولحظة.

[1] عمر رضا كحالة: الحب، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1498هـ،1978م، ص28.

وعلى الرغم من أن طبيعة الأنا والآخر مختلفة، وكذلك كل منهما يقيمان في مدينة مختلفة عن الآخر، فالأنا تعيش في الشام وتعمل قاضية غايتها احقاق الحق ونشر العدل والمساواة، بينما الآخر يسكن في اللاذقية ويدرس اللغة العربية لغير مختصين، كما أنه كاتب غير معروف، هما لم يكونا يعرفا بعضهما البعض حق المعرفة، ولم يتقابلا حتى مع ذلك تعلق تعلقا شديدا، وأعجبت الأنا بشخصية الآخر، دليل ذلك أنهما حيث إلتقيا قالت الأنا مبتسمة "هذا أنت أخيرا"[1] إقرارها بشدة تلهف وتشوق لمعرفة الآخر شخصيا كأنها كنت تعد الساعات بانتظار اللقاء، وقد بلغت غايتها الأسمى، فصارت لا تطيق الابتعاد عنها، وإن طال اللقاء أو الاتصال نزلت عليه باللوم والعتاب، لكن هذا لا يبرر انفصالهما، فالأنا والآخر الحبيب علاقتهما مقدسة وصافية، لأن الأنا تجد الملجأ أكثر استقرارا وأمانا في الآخر الحبيب، تجد معه نوعا من الاكتمال مهما شابت الأنا من شوائب الهجر والبعد.

نجد أيضا هناك علاقة وطيدة بين **الأنا(نمنوما) والآخر(يامن)** فهما نشئا في بيئة واحدة منذ الصغر وترعرعا على نفس المبادئ والقيم، وكانا متفاهمان ومتحدان، وأحب بعضهما البعض كثيرا، ومع مرور الوقت وتغير الظروف اختلفا في الاتجاه وتعارضا، وقد تخاصما وتجادلا، لكن هذا لا يعني تمزق علاقة الأخوة بينهما.

كذلك نرى أن هناك علاقة عميقة جدا بين "**الأنا المعارضة**" و"**الآخر الوطن**"، فيما يربط بينهما حب صافي ونقي خالي من شوائب المصالح والمطامع، لأن الآخر الوطن هو الأم الحنونة ومنبع العطاء، والأنا المعارضة هي الأنا التي تسعى لتغيير أوضاع وأحوال الآخر الوطن الجريح الذي ساد فيه الفساد وانتشر فيه الظلم، فهي مستعدة للتضحية بالغالي والنفيس دون تردد مقابل الآخر الوطن، وقد وضعت نصب عينيها الآخر الوطن هدف لها، تسعى لانتشاله من مستنقع الخراب والدمار بأية طريقة، ولا يهمها المخاطر

[1] الرواية، ص18.

والمعوقات التي سوف تواجهها لأنها متمسكة بهدفها، ولن ترضى بالاستسلام والتراجع إلى الوراء، لأن الآخر الوطن هو مسكنها الذي تربت فيه ولعبت بترابها، فهو الهواء الذي تتنفسه جزء منه منتمية إليه، لذلك تظل متمسكة به إلى آخر قطرة من دمها، حتى وإن سقطت مرة تقاوم وتنهض من جديد للدفاع عن البلد الغالي الثمين، دليل ذلك **الأنا المعارضة** "**ليليا**" التي قاومت ولم تستسلم بل تابعت طريقها ورغم الاعتقالات والسجن وحتى بعد موت حبيبها "**سراج**" أكملت مشوارها من أجل أن ينعم **الآخر الوطن** بالاستقرار والهدوء، وكذلك المتظاهرين في الشوارع الذين نادوا بإصلاح الأوضاع من أجل أن يعم الأمان والسلام في الآخر الوطن، كافحوا وثابروا لم يثني من عزيمتهم وإصرارهم بل زادهم عزم وقوة.

لذا فالعلاقة التي تجمع بين **الأنا المعارضة والآخر الوطن** لا يمكن مقارنتها بأي علاقة، ولا يمكن قياس عمقها وحجمها، أو حتى إصدار الأحكام عليها لأنها هي ذاتها علاقة الرضيع المتمسك والمتشبث بثدي والدته التي لا يرضى بالتخلي عنها، الإستغناء عنها.

ثانيا: علاقة صراع بين الأنا والآخر

يلعب الصراع دورا بارزا في السرد الروائي، لأنه يمثل العصب الذي يتحكم في سير الأحداث ورسم الشخصيات، فالأديب يخلق شخصياته من الواقع الحي المتشابك الذي يعيش في جوف الصراعات، ولأن الصراع أصبح جزءا لا يتجزأ منا "قانون من قوانين الحياة الأساسية"[1] لا يمكن تخيل الوجود بدونه، فكيفما تولي وجهك تجد أشخاص يتصارعون بسبب تعارض مصالحهم وأهدافهم، ولأجل الدفاع وإثبات مواقفهم، فالحيوانات أيضا تتصارع من أجل البقاء، وحتى الشخص الواحد بحد ذاته تجده يتصارع بينه وبين

[1]مروان أبو حويج: مدخل إلى علم النفس العام، دار اليازوري، ط1، 2012، ص220.

نفسه وينجم عن هذا الصراع "عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر"[1] ونتيجة لهذه الصراعات "تحول الواقع إلى أمم متفرقة ومتنوعة"[2].

ونجد أن الأديب البارع هو من يستطيع تجسيد الصراع في العمل الأدبي بنوعيه "**الصراع الخارجي**" ويقصد به صراع الإنسان ضد قوة خارجية، كصراع الإنسان ضد إنسان آخر، أو صراع إنسان ضد مجموعة من الناس.

أما "**الصراع الداخلي**" يكون بين الإنسان ضد نفسه، ونجاح الصراع يكون "بالقدرة على شد القارئ لمواصلة القراءة بإيصاله إلى أعلى درجات الانسجام ويزيد الانفعال عند المرحلة التي يحتم فيها الصراع"[3] بمعنى أن الصراع يجعل القارئ يتحمس ويحفزه على مواصلة القراءة يبث فيه التشويق والرغبة لمعرفة التفاصيل، هذا ما نجده في رواية **نبيل سليمان** التي طغى فيها الصراع بشكل كبير، فالشخصيات تعيش الصراع من البداية إلى النهاية ويتخلى هذا الصراع في الحوارات سواء أكانت داخلية أو خارجية، فالحوارات الداخلية جسدت صراع الأنا مع نفسها "حوار بين طرفين ينتميان إلى نفس الذات وإلى الهوية نفسها"[4] ويعتبر من أشد الصراعات التي تواجهها الأنا، فهي تتحاور مع نفسها وتناقضها وتتنازع معها، بينما الحوارات الخارجية مثلت صراع الأنا مع الآخر الذي يجري بين شخصين أو أكثر.

---

[1] منير محمود البدوي: "مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية، 24-03-2014، http://www.almawdoo3.net.

[2] جليز غراتغيوم: اللغة العربية والسلطة، ت: محمد سليم، دار أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2011، ص238.

[3] إبراهيم حجاج: "خصائص الرواية وكيفية مسرحيتها"، مجلة، الحوار المتمدن، ع4، 12-7-2017.

[4] محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجا وثقافة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1429هـ، 2008م، ص95.

أولا/ صراع الأنا مع الأنا:

1) صراع الأنا صباح خليل:

أصعب ما قد تواجهه الأنا أن تجد نفسها واقعة وجها لوجه أمام نفسها، تتصارع معها بسبب وجود رغبتين في نفس المستوى يصعب الفصل بينهما، لذلك تجدها تناقض نفسها وتتنازع معها، ومرة أخرى تجدها تحدثها وتتحاور معها، كأنها في مفترق طرق.

وبالرجوع إلى الرواية نرى "**الأنا صباح**" تتصارع مع ذاتها منذ أن سمعت بأن محبوبتها المغرم بها لحد الجنون ستزور بيت زوجها السابق"ستلاعب أنت الوسواس، الرجل كان زوجها سيادة العقيد واصل أبيضاتي والد ليليا، يا أستاذ صباح"[1] قد إنتاب الأنا شعور غريب ممزوج بالخوف والاطمئنان، فالاطمئنان كون نمنوما سوف تقابل شخصا ليس غريبا عنها بل تعرفه حق المعرفة هو والد ابنتها ولن يؤذيها بشيء أو يتصرف معها تصرف غير لائق، فالأنا تؤكد لنفسها بل تحاول تهدئتها بأنه والد ليليا، أما الشعور بالخوف من أجل تجدد العلاقة القديمة وتستيقظ المشاعر الدفينة التي جمعت بينهما فيما مضى، وتعود المياه إلى مجاريها بين **نمنوما**و **واصل**، فقد فتحت الأنا على نفسها باب الشك والغيرة الذي يكاد يحرقها "فالغيرة هي مزيج من القلق والخوف والتوتر والضيق والارتعاش"[2] كما أن الأنا وسط عاصفة قوية تسعى للخروج منها سالمة، لكن الأسئلة التي تثور في رأسها ضيقت الخناق عليها "ما شأنك أنت مازارت نمنوما أهل واصل أو واصل نفسه؟ ما شأنك حتى لو نامت في حضنه؟"[3] فأصبحت الأنا تلهث حول إيجاد أجوبة، كما لو أنها تبرر أن لا علاقة لها بما تفعل محبوبتها، تريد أن تثبت

---

[1] الرواية، ص21.

[2] عادل صادق: الغيرة والخيانة، دار الشروق، ط1، 1413هـ، 1993م، ص18.

[3] الرواية، ص21.

لنفسها بأن ليس لها دخل في حياتها، لكن الأنا في قرار نفسها تدرك تمام أن **نمنوما** حرة في تصرفاتها وبما تقوم به، ومن جهة تريد السيطرة عليها والتحكم فيها وأسرها وتملكها.

لكون الواقع الراهن "شديد التعقيد، شديد الغني، متشابك، شبكة من التناقضات المؤتلفة التي تصنع وتنسج في صدامها وتألفها"[1]،والمنغمس في وحل الدم والخراب العائم في جو التصادم والصراع بين الشعب ،كذلك هي حالة الأنا صباح تتصارع فيما بينها، وقد اتخذت البحر صديقا وحبيبا والحضن الدافئ الذي تلجأ إليه، وتبث في جوفه وجعها وألمها مرارة أحزانها ومشاكلها وأفراحها تشاركه بكل شيء يحصل معها.

فصارت تهوى البحر وهائمة فيه، وأصبحت شبيهة به تارة تجد أناها هائجة كأمواجه لتعبر عن رفضها للظلم والإستبداد، وتارة أخرى تجدها هادئة صامتة لتدل على استسلامها وخضوعها للوضع المدمر، ومن شدة تعلقها وإعجابها للبحر تمنت الأنا صباح أن يبني لها قبر تحته في "قاع البحر قبور...أنا رأيت عدد هذه القبور ينظر من يملأها، اشتهى أن يكون لي واحد منها كان البحر منها قطعة من الجنة"[2] ترغب الأنا في الهرب والإنسحاب من الواقع والذهاب إلى عالم يملأه السلام والوئام تفيض منه المحبة ومزين بالأحلام الآمال، بعيد عن أجواء الحرب والدمار، فقد ملت وتعبت من العيش في ظل التشتت والشغب، في واقع فقد معنى الحياة وحلاوتها.

2) صراع الأنا نمنوما:

نمنوما في نزاع دائم مع أناها، كلما جلست وحدها تجد نفسها تعيد قراءة الدفاتر وتراجع الحسابات حول كل ما يحصل، فقد عاتبت نفسها كيف لها أن تتعلق برجل عادي يحمل أوصاف عادية أن يصبح محور حياتها "باتت تحدث نفسها كلما انفرد بها المكتب

---

[1] محمد كامل الخطيب: الرواية والواقع، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1981، ص18.

[2] الرواية، ص295.

نهارا، وكلما انفرد بها البيت ليلا عن الأربعيني القصير الممتلئ الأسمر ذي العينيين الباسمتين الكبيرتين الشهلاوين، ذي الخدين الناعمتين،والشفتين اللعساوين، والشاربين الحقيقيين ذي العنق الأعبل والأسنان الرصيفية" [1]بعدما التقت الأنا بالآخر صباح باتت بينها وبين نفسها تبحث عن هوية هذا الآخر، وما المميز به فقد كان غريب عنها وصار جزء من حياتها الذي سلب قلبها وشغل تفكيرها وشغفها حبا ورغبة شديدة في وصاله، لكنه امتنع عنها في المرة الأولى بالرغم من أن الفرصة كانت ساذجة وتحجج، فراحت الأنا تلوم نفسها وتتحسر تبحث عن أسباب الإمتناع، فهي تتمنى أن يظل معها ولا يفارقها أبدا، ترغب بأن يشاركها جميع تفاصيل الحياة، لكن الأحوال التي تمر بها سوريا كانت عائق في جمعها مع بعض، فدخلت الأنا إلى "عالم العشاق المليء بالألم والآمال محفوف بالمخاطر والأهوال...يعانون من ويلاته ويلاقون العناء من مرارته تذوب معه الأرواح ولا يقع معه الإرتياح"[2]فقد أصبحت عالقة بين لهيب العشق الذي ينخر كيانها، وجحيم الواقع الذي ساد فيه الخراب والفساد وشتت العلاقات، وفرق بين العشاق، ونشر الحقد والكراهية، ومزق خيوط الامل والتفاؤل، ولقد انتاب **الأنا نمنوما** شعور بالتشاؤم "توقع سلبي للأحداث القادمة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوء، يتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل"[3]هذا الشعور إلى حالة التي تعيش فيها سوريا من تدهور الأوضاع وفساد أنظمتها وزعزعة أركانها، وبسبب الخراب الذي لحقها، وتشاءمت الأنا وألم بها اليأس من تغير وضع سوريا،وأضحى إحساس بالألم يحاصرها من كل الإتجاهات ما عاد يفارقها تسعى للتخلص منه "إحساسات مؤلمة تنتزع نحو التغيير والتفريغ"[4] لكن دون جدوى أصبح يمزق نفسها ويقطع قلبها، فأينما تتجه تجد أمامها صور القتلى والجرحى وحالات الشغب النار التي

---

[1] الرواية، ص48.

[2] محمد بن إبراهيم الحمد: العشق حقيقته، خطره، أسبابه، علاجه، جهاز الإرشاد والتوجيه،د ب، ط1، 1422، ص3.

[3] بدر محمد الأنصاري: التفاؤل والتشاؤم المفهوم القياس والمتعلقات، الجامعة الكويتية، كويت، ط1، 1998، ص14.

[4] سيفموند فرويد: الأنا والهو، ص138.

تحرق كل من يقترب منها ما عادت الأنا تصدق بأن سوريا التي تغزل بها الشعراء وكانت موطن السياح، وقيل عنها بأنها جنة على الأرض، تدمرت كليا لم يبق منها سوى لون الدم الذي غطى أرضها الطاهرة والجثث التي تطفو على ترابها، ومعالمها التراثية صارت رمادا وهباءا، أصابها اليأس والحزن والتحسر حتى فقدت الأمل في عودة الأمور إلى مجراها "هذا العالم مجنون إلى درجة يصعب معها أن تصدق بأن هذا أفضل من اليوم"[1]فالأنا لم تعد متشبعة بالأمل والحلم بأن تعود سوريا البلد الآمن الهادئ صارت تقف ضائعة حائرة ومحاصرة بين آلامها وأحزانها، تعيش في اضطراب نفسي كبير بين ما يجري في بلدها وفي وسط عائلتها، فهي ترغب في التخلي عن كل شيء، أو أن تدفع أي شيء مقابل عودة الأجواء كما كانت، لكن عبست فالتمني يصعب ويستحيل التحقق لأن الجو الآن "انعدم الحل المناسب وانتقاء قرار محتمل لمعالجة المشاكل التي تراكمت"[2] فالجميع يقفون مكتوفي الأيدي ولا يعملون بجد من أجل إيجاد الحل فهم يعملون لأجل مصالحهم فقط.

3) صراع الأنا واصل الأبيضاني:

الأنا واصل الأبيضاني تشعر أنها على وشك الغرق، تتصارع مع المياه لتنقذ نفسها، ولتبرر أن ما يحدث من وقائع وجرائم القتل لا ذنب لها فيها، بالرغم من أنها "رجل السلطة القابض على زمام حركة المجتمع عن طريق تحكم القرار"[3] فهي استخدمت سلطتها لفك الاشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن، فقد أمرت بإطلاق الرصاص لتخويف المتظاهرين لوقف الشغب، لكن هذا الأمر زاد الطين بلة فقد تفاقم الوضع إلى أن وقع ضحايا وجرحى، ومنذ ذلك حين صار صوت الضمير لا يفارق الأنا ليلا ولا

---

[1] الرواية، ص408.

[2] محمد الداهي: صورة الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص296.

[3] محمود حليف خيضر الحياني: السلطة والهامش، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص41.

نهار، فالأنا تقر بأن الأمر طبيعي في وجود الضحايا والجرحى لأن "العنف في العارضة وطلب الإصلاح، لا بد أن يفرخ المآسي والخسائر، ويمزق الصف، ويرسخ العسف والاستبداد"[1].

كما أن الأنا تواجه صراع بين مبادئها والأوامر الموجهة لها من قبل السلطة .العليا فهي ترى أن من حق الشعب إبداء رأيه ومطالبه وحقوقه، وترفض الاعتقالات الظالمة والهوجاء والعمياء التي تمارس ضده، في حين أنها هي تعتقله ومضطرة لإصدار أمر بالاعتقال بسبب الضغوطات التي تمارس عليها من القادة والمسؤولين الكبار، فقد أصبحت تعيش تناقض كبير في ذاتها، فهي غير قادرة على اتخاذ قرار ينبع من قرارات نفسها ومقتنعة بها، فالقرارات التي تصدر منها هي فوق طاقتها: مجبورة عليها، فالأنا ليست لها سلطة بل تنفذ وتقوم بما تمليه عليها السلطات الأعلى منها، لذا باتت تبرر لنفسها أنها ليست السبب في كل ما يحدث وأنها بريئة ليست المذنبة، بل الذنب لا يقع عليها يقع على من يصدرون الأوامر.

نجد أيضا "**الأنا واصل**" تواجه نزاع حاد يكاد يمزقها، والسبب أنها ندمت ندما شديدا لأنها قامت باحتجاز ابنتها ليليا "سأكتفي بالندم واللوم ما كان لك أن تحبسها"[2] لقد منعت عنها الاتصال جميع وسائل التواصل مع أي أحد حتى أمها،وبعد هربها أصبحت تعيش خوفا رهيبا من أن تهتز صورتها ومكانتها وتنكسر شوكتها في أعين الناس، باتت تحاور نفسها كالمجنونة "ماذا ستفعل عندما يشيع خبر هربها؟ لماذا لا تشيع أنت خبر اعتقالك لها في البيت"[3] فالأنا في حالة اضطراب وتخبط حتى أنها استهزئت وسخرت

---

[1] عبد الحميد أحمد أبو سليمان: العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2002م، ص50.

[2] الرواية، ص170.

[3] الرواية، ص170.

من فعلتها، وأيقنت بأن استخدام العنف والقسوة مع "ليليا" يزيدها إصرار وعنادا، فلامت نفسها لأنها كان عليها أن تتوقع بان نتيجة عملها، لأنها تعرف ابنتها جيدا، ليس هذا فحسب بل أصابها التوتر من فكرة وردت فعل الوالدة من سماع خبر سجن ليليا، تتخيل ماذا قد تفعل بها "ستقلب الدنيا على رأسك لو علمت ستقذفك من قاع العصي المدبب إلى ذروة هذه الموجة المدببة أيضا"[1] احتارت الأنا وبأي وجه سوف تقابل بها **نمنوما** الوالدة، فمن الطبيعي أن تفعل الأم أي شيء وتفعل المستحيل، حتى أنها سوف تتحول إلى لبؤة مفترسة وشجاعة إذ أحست بأن أبناءها يواجهون المشاكل ومستعدة للتضحية بحياتها من أجل إنقاض الأبناء.

ثانيا/ صراع الأنا مع الآخر:

1) صراع الأنا "ليليا" والآخر "الأب":

إن الصراع بين الأنا والآخر ليس وليد اللحظة بل يمتد من البدايات الأولى للإنسان وتجلى في صراع الأخوين قابيل وهابيل الذين ورد ذكره في القرآن الكريم، وفي رواية **جداريات الشام نمنوما** نجد الصراع بين الأنا والآخر يتجلى في صور متعددة منها: **صراع الأنا (ليليا) والآخر(الأب)**، إذ نجد أن كل منهم يسلك طريق مغاير ومختلف، ويتبنى موقف مختلف عن الآخر، مما ولد صراع بينهما، فمن المفروض أن تكون العلاقة بين الأب والابنة مبنية على الاحترام التفاهم والمحبة والمسايرة، وأن تجد **الأنا(ليليا)** في **الآخر (الأب)** سندا قويا ومتينا، والحضن الدافئ تجده كلما اجتاحت إليه يساندها ويقف معها، لكن الروائي نبيل سليمان رسم صورة للصراع بين الانا ليليا والآخر الأب واصل، ولونها بألوان قائمة ليوضح حالة الاضطراب والتمزق والتوتر بينهما، فالأنا لم تنشأ في جو العائلة المثالية المبنية على حب الوالدين لها، فقد نشأت من عائلة مفككة

[1] الرواية، ص170.

إذ أن الأب والأم منفصلين، فهي تزور والدها في المناسبات والعطل، لذلك فالمسافة بين الأنا والآخر بعيدة، إذ نجد أن **الأنا** هي ضد النظام ومعارضة له على عكس الآخر المنغمس في النظام، هذا ما أدى **بالآخر (الأب)** إلى استعمال القوة مع الأنا، فقام بسجنها في البيت ومنع عنها التواصل مع أمها وحتى أصدقائها، كذلك منع عنها التلفاز والهاتف ومواقع التواصل الإلكتروني، ظنا منه بأنه سوف يقص جناحيها لقمع تمردها ومن أجل إيقاف الأنا عن مواصلة طريقها "لن تغادري هذا البيت لا في النهار ولا في الليل، ممنوع الاتصال بإنسان حتى أراك تبت عن كل هذا الوسخ الذي تركتك أمك تغرقين فيه"[1]فالطريق الذي اختارته **الأنا (ليليا)** هو رفع صوتها ضد الفساد، "وتطالب بمكافحة الفساد وإنهاء سوء استعمال السلطة إلى أن اتجهت شعاراتها نحو مطالب قصوى ضد النظام"[2]كما أنها كانت تقوم بالمظاهرات والاحتجاجات ونشر المقالات على الفيسبوك، لتحريض الناس لقلب النظام وتغيير مساره وبسبب أفعالها أُعتقلت أكثر من مرة، لذلك اضطر الأب الآخر لسجنها هو بنفسه على أمل منه أنها ستغير طريقها، ورأى أنه الحل الأمثل والوسيلة الوحيدة لردع الأنا، فالآخر لم يعتمد على طريقة الرفق والحوار لأنه "أداة أسلوبية تستخدم لمعالجة موضوع من الموضوعات...وهو عملية تتضمن طرحا من طرف يتمثله الطرف الآخر فيجيب عليه ويحدث تجاوب يولد عن كل منهما"[3] ، وإقناع الأنا ومسايرتها لأن الآخر حريص على سلامتها وخائف عليها مما سيحدث لها، ومن جهة أخرى هو خائف على سمعته ومنصبه، فهو العقيد واصل الأبيضاني الذي يمثل رجل دولة يعمل لصالح النظام، فسوف تهتز صورته وهيبته عند سماع بأن الأنا تعمل ضده.

---

[1] الرواية، ص162.

[2] عماد الدين: تاريخ سوريا من الانتداب الفرنسي الى صيف 2011، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، ص824.

[3] محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجا وثقافة، ص19.

لكن الأنا أمام سجنها لم تقف عاجزة وضعيفة، بل استخدمت الحيلة للفرار من سجنها وكسر قيوده، لأنها على يقين بأن لا أحد يمكن أن يغير رأيها، مهما كان هذا الشخص أو منزلته وأن لها مبدأ تدافع عنه حتى النهاية.

2) صراع الأنا "صباح" والآخر "طيب قشاب":

نشب صراع حاد بين **الأنا صباح والآخر طيب قشاب،** وسبب هذا الصراع أن كل منهما يتبنى موقفا مغايرا للآخر، فالأنا تعتبر معارِضة من الدرجة الأولى ولا تخفي معارضتها للنظام، فهي تستهزء وتسخر دوما من النظام وأتباعه، بينما الآخر يولي ولاء كبيرا للنظام ومستعد لفعل أي شيء من أجله.

فما إن التقيا حتى عاتب الآخر الأنا على عدم زيارتهما له وسؤال الاطمئنان عنه، فالذي يجمعهما هي علاقة مصاهرة "نسيت صهرك طيب قشاب"[1]غير أن الأنا لم تنسه بل كان يتحاشى زيارته بعدما سمع أنه أصبح نجما من نجوم الشبيحة، التي تستخدم العنف والقسوة من أجل تحقيق مصالح بشار الأسد "إنهم متعطشون للدمار يقومون بكل شيء من أجل الصمود أمام اختبارات الولاء التي يعرضها الأسد من أجل الدفاع عن النظام...هم دراع غير رسمية للنظام"[2] لذلك كانت الأنا تكتفي بالاطمئنان عن طريق الهاتف فقط.

أمام الأنا أخذ الآخر يفتخر بأعماله مشاركاته في حملات مسيرات تؤيد الرئيس ويتباها ببطولاته وأفعاله الجهنمية، فقد أقر بأنه كان على رأس من هاجم بيت الروائي **نبيل سليمان ومنذر الخدام،** وقام بتدمير منازلهم والتعرض لهم بالضرب، أما الأنا من أجل التحاشي الصراع بينه وبين الآخر، أقر بأنه لا يعرفهما وليس له صلة بهما، "أنا لا أحب

---

[1] الرواية، ص354.

[2] عامر دكة: "وحوش البشرية، هكذا يعمل شبيحة الأسد"،26 -11-2014، 17:39.

http://www.almawdoo3.net

منذر الخدام ولا كتاباته، وليس بيني وبينه حتى كلمة مرحبا، ولا أحب نبيل سليمان ولا رواياته، وليس بيني وبينه كلمة مرحبا"[1].

الأنا تفضل أن لا تدخل في جدال عقيم بين الآخر المتعصب والمتشدد لرأيه فهو يبرر أن كل من "**نبيل سليمان**" و"**منذر االخدام**" يستحقا العقاب لأنه من المعارضة.

ثم يطرح سؤال بلهجة السخرية "سمعت أنك من المعرضة صحيح؟"[2] فيرد الأنا بسؤال ساخر أيضا " سمعت أنك من الشبيحة صحيح؟"[3] فكل منهما يسخر ويستهزئ من مواقف بعضهم، لكن الأنا تشعر بالإعتزاز والفخر لأنها تنتمي إلى موقف المعارضة "أليس أفضل أن نكون شبيحة؟"[4] فهي مقتنعة تماما بأن المعارضة لا تعني استخدام السلاح والعنف، ونشر الرعب والخراب وتلطيخ الأيدي بالدماء، بل تعني الرفض وعدم قبول النظام السائد، ولها رغبة في التغيير وسيلتها الإشعارات والمظاهرات والدعايات تستعمل الطرق السلمية، أما الآخر الذي يستخدم السلاح ويسعى لتحقيق مراده، فلا يفرق بين رضيع وشيخ وحتى بين إمراة وعجوز...حتى أنه قدم تهديد واضح صريح للأنا بالرغم من أنه قريبه "لم يأت دورك بعد وأرجو أن يأتي وأن لا يكون على يدي"[5] إقراره بأنه قادر ومستعد للقتل ولفعل أي شيء يعترض طريقه.

انتهى الصراع بين **الأنا والآخر** بمتابعة كل منهما طريقه وتمنيا أن لا يتواجها مرة أخرى، وأخبر الأنا الآخر بأن التشبيح على الناس أخرته حزاب البلد، وستنالون جزاكم في الدنيا والآخرة، لأن الأنا مؤمنة بان الله تعالى لا يرضى بالظلم وأنه يمهل لا يهمل

---

[1] الرواية، ص355.

[2] الرواية، ص355.

[3] الرواية،ص355.

[4] الرواية، ص355.

[5] الرواية، ص355.

وسوف يأتي اليوم الذي يعاقب فيه الظالم، لقوله تعالى ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** ﴾ [1] فمهما بلغ جبروت وطغيان الظالم سوف يلقى جزاءه، سوف يحاسب على كل ما قام به.

3) صراع الأنا "نبان" والآخر "راتب":

نجد أيضا صراع بين الزوجين المتمثل في **الأنا (نبان) والآخر (راتب)** الذي استطاع الروائي من خلالهما ان يقدم صورة واضحة، وفي الوقت نفسه الصورة المأساوية الجارحة لما يعيشه الأزواج في ظل تدهور الأوضاع وتأزم الواقع، حيث أنه تتبع العلاقة بين الأنا والآخر من أول اللقاء بينهما وحتى زواجهما، ليبين لنا أنه متتبع جيد ومطلع على جميع التفاصيل وحيثيات، فقد سردها بأسلوب مميز وساحر ليجعلها نحن القراء نشعر ونحس بالمآسي والمعاناة التي خلفتها الأزمة السورية في نفوس الشعب الذي "أصبح يعيش كابوس لا حلما" [2]يريد أن يفيق من هذا الكابوس لكن لا جدوى فالكابوس أصبح واقعهم الثقيل.

وبالعودة إلى الرواية نلحظ أن سمة الصراع بين الزوجين **نبان الأنا والآخر راتب،** وسبب هذا الصراع ناتج عن الأزمة التي ألمت بسوريا وقلبت كيانها وتسلل إلى قلوب السوريين وغير كل شيء، وعلى الرغم من أنهم متفقان ومتفاهمان على جميع الأمور حتى أنهما كيلاهما يقفان في صف المعارضة الذين خرجوا إلى المظاهرات السلمية التي تحولت إلى مظاهرات دموية عنيفة وشرسة، التي خيبت الأمل في نفس الآخر ودمرت معه حلمه بالغد الأفضل، ففضل ترك الأمور والأحداث تجدي لحالها، واختار التجرد من

---

[1] سورة إبراهيم، الآية 42.

[2] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز الدراسات الوحدة، بيروت، ط1، 2006، ص28.

أنها وأن ينسى كل ما يحصل، فهرب من ذاته وأهله وموطنه، وتخلى عن الأنا وجعلها تقف وحدها مواجهة قدرها.

4) صراع الأنا "المعارضون" والآخر "رجال الأمن":

ما يعرف عن الصراع هو النزاع والتخاصم بين طرفين أو أكثر بسبب تعارض مصالحهم ودوافعهم ورغباتهم، وسعي كل طرف للدفاع عن متطلباته وإثبات موقفه وتتنوع مظاهر الصراع وأشكاله، قد يكون صراعا سياسيا أو إقتصاديا أو مذهبيا، وإن أدوات الصراع "يمكن أن تتدرج من أكثر إيجابية إلى أكثر سلبية ومن نماذجها الضغط الحصار، الاحتواء، التهديد، العقاب، التفاوض، التحالف، التحريض التخريب..."[1] بمعنى أن الصراع يتخذ نوعين أحدهما سلمي يستعمل أليات منضبطة وطريقة محترمة ولائقة وتكون وسيلتهم الحوار البناء والمناقشة للتوصل إلى حل مناسب يرضي جميع الأطراف، بينما النوع الآخر يستخدم العنف والقسوة والسلاح والإكراه وجميع أساليب القهر والقمع.

وقد رسمت الرواية الصراع العنيف الذي تجلى بين المعارضون السوريين الذين خرجوا إلى الشوارع منادين بتحقيق العدالة "والتغيير والتحريك والتطوير أمام سلطة تتمسك بالثبات القديم المتجمد والمتعفن"[2] لكن المعارضين المتظاهرين لاقوا رد جد مؤسف وعنيف من قبل رجال الامن والعساكر، مستخدمين السلاح وصوت الرصاص لوقفهم وردعهم عن المظاهرة والإحتجاج، فبدل من أن تكون مظاهرة سلمية تحولت إلى كارثة بحق المتظاهرين فسقطوا جرحى، متضررين، وحتى موتى.

---

[1] إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسة الدولية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، د.ط، 1991، ص223.

[2] سلمان بونعمان: فلسفة الثروات العربية، ، ص139.

في البداية كان المعارضون يرغبون في لتجديد والتغيير ويطالبون بحقوقهم، ولكن ما من مجيب فالنظام "استخدم العنف في قمع التظاهرات السلمية وقصف المجمعات السكنية وترتكب المجازر لإبادة حق شعبها وناسها"[1] لكن هذا لم يثني عزيمة وإصرار المعارضين بل زادهم قوة وثبات، فازدادت المظاهرات والاعتصامات والاحتجاجات لتسير في كافة أنحاء ومناطق سوريا، تشمل مدنها والقرى والأماكن الأثرية والساحات، يهتفون بصوت واحد ويقفون يدا واحدة لإنهاء وإسقاط النظام "الهتاف يتعالى، وينتظم ويخلق حياءها أو ترددها أو خوفها، سيبدأ رجل الأمن الذين تتعزز بأفواج مكافحة الشغب وحفظ المهام الخاصة تصب في الساحة، سيبدأ العراك بالأيدي، بالهراوات،والعصي الكهربائية"[2]فالمعارضون كان سلاحهم الإيمان والإصرار والعزيمة في تحقيق "الشعب لذاته في إثبات الثقة وتلبية الرغبة والعزيمة في قوة وتحدي والصمود أمام المواجهة الأساليب الخادعة"[3]**فالصراع بين الأنا والآخر** غير متكافئ لأن الآخر يستخدم السلاح والرصاص والقنابل المسيلة للدموع والغازات، لهم أساليب وأدوات متطورة، بينما الأنا لها مجرد وسائل بسيطة، الحجارة والعصي، الخناجر والسكاكين، لذلك كانت الغلبة لآخر المتسلط وصاحب النفوذ والقوة، فبالرغم من كل هذا رفضت الأنا أن تستسلم وأن ترضخ وتركع أو تتخلى عن هدفها ورغبتها والتراجع بل قاومت بشدة، كما أنها تحدت وواجهت بالرغم من أناه لا تمتلك ما يمتلكه الآخر.

---

[1] علي حرب: ثروات العربية الناعمة في العالم العربي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 1433هـ، 2012م، ص32.

[2] الرواية، ص95.

[3] علي حرب: ثروات العربية الناعمة في العالم العربي، ص43

ثالثا: استحضار الآخر

حين تحس **الأنا** في العالم الواسع مهمشة،لا أحد يصغي إليها ولا يهتم بآرائها وأفكارها،يضيق صدرها وتحس بالنقص وتسعى لتعويض هذا النقص، فتلجأ لإستدعاء واستحضار الآخر، من أناها ليكون رفيقا لها يقف معها، تبث لها شكواها وأحزانها ويتبادل معه الآراء والأفكار، وتشاركها بأهم تفاصيل حياتها، وهذا ما نجده في شخصيات الرواية التي تقوم باستحضار الآخر لأنها تعاني من مرارة التهميش وعدم الاهتمام والمبالات وبأن صوتهم غير مسموع، ولأن سوريا تواجه معضلة كبيرة "والصراعات تزداد عمقا واتساعا، قدر اتساع البيئة ذاتها" [1]فقد شملت النفوس أيضا، باتت كالسم الذي ينخر العظام ويصيبها بالوهن والعجز ويجعلها غير قادرة على فعل أي شيء، فهي تكبد وتقيد الجوارح، ولم يعد أمام الجميع "سوى أن يتجرعوا مرارة الواقع الأسى"[2] ومع تمزق خيوط الواقع وفساد الأحوال وتدمر كل شيء جميل، وكذلك انسلخ الشعب عن ذاته، لم يعد يعرف ماذا يحصل؟ أو ما سبب كل ما يجري؟ وماذا يواجهون؟ وقد تعددت الأسئلة في الأذهان، لكن الأجوبة مخفية يصعب عليهم ايجادها.

لذا راح كل فرد يبحث عن أجوبة بمفرده بينه وبين نفسه، هذا ما نلاحظه عند **الأنا (صباح)** التي باتت تحدث نفسها ليلا نهارا، وفي كل لحظة وفي أي مكان تجدها تطرح الأسئلة وتلاقي الأجوبة، لأنها ملت من رؤية لون الدم وسماع صوت الرصاص، ففسرت أنكل ما يحدث من تحول الواقع إلى ساحة المعركة يعود إلى الديكتاتورية "تعبر عن شكل سياسي يتميز بطبيعة خاصة وأصوله ونتائجه...وتعتبر أبرز مظاهر الحكم الفردي"[3] بمعنى أن السيادة والسلطة تتمركز بيد شخص واحد، ويتحكم في مجريات الأمور، بفصل

---

[1] عبد الله النطاوي: أشكال الصراع في القصيدة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 2004، ص10.

[2] عبد المالك أشهبون: البداية والنهاية في الرواية، رؤية للنشر والتوزيع، دب، ط1، 2013، ص317.

[3] محمد كامل ليلة: النظم السياسة الدولة والحكومة، دار النهضة العربية، بيروت، د،ط، 1969، ص563.

شخصيته القوية وكفاءته، وهو قادر على فعل المستحيل وتخطي الحدود وتجاوز الحواجز من أجل المحافظة على مكانته ومنصبه.

والأنا(صباح) كي تزيد تأكيدها وإصرارها على موقفها، استحضرت أمامها شخص آخر له كيانه الخاص والمستقل بنفسه، بل خلقت من أناها **الآخر (إسماعيل كاداريه)** استحضرته لتعزز رأيها وتدعمه ولتثبت أنها على حق،لذا جاء دور الآخر فتح أعين الأنا(صباح) حول ماهية الديكتاتورية ولينفض الغبار عنها ليكتشف ما تخفيه من أسرار.

وهكذا دخلت **الأنا (صباح) والأخر(إسماعيل كاداريه)** في محاولة لتفكيك ألغاز الديكتاتورية وما وراءها، فكان الآخر بمثابة الأستاذ العارف الواعي، أخذ يشرح بالتفصيل الممل لطالبه الأنا عن الديكتاتورية وطرق الخلاص منها، فكانت الأنا نعم الطالب النجيب والمصغي الجيد، فيبين له أن الروح الديكتاتورية تتمثل في العنف "لا تنس أن العنف هو الروح التي تحيا بها الديكتاتورية، عنف ملموس، عنف رمزي، عنف مادي سمي أي عنف تشاء"[1] أي الديكتاتوري مستعد لفعل أبشع الجرائم والفضائع وجميع الممارسات الوحشية الظالمة، من أجل تحقيق رغباته وإثبات أنه القوي لا يهاب شيء وما يساعده على ذلك أنه "يتفوق بإمتلاكها للعتاد العسكري والذخائر، ووسائل النقل، وتتفوق بحجم القوات العسكرية"[2] بإشارة واحدة منه يمكن أن يحرق كل ما يعترض طريقه وبفضل العنف والدم تضمن الديكتاتورية استمراريتها، ويرى **الآخر (إسماعيل كاداريه)** أن الديكتاتورية تمر بمراحل النمو نفسها "هل تعلم أن للديكتاتورية، مثلهم مثلك طفولتها وشيخوختها وشبابها"[3] بمعنى أن لها ولادة ولها نهاية، كما لها نقاط قوة ونقاط ضعف

---

[1] الرواية، ص342.

[2] جين شارب: من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، ت: خالد دار عمر، مؤسسة ألبرت انشتاين، بانكوك، تايلند، ط2، 2003، ص12.

[3] الرواية، ص348.

وعلينا أن لا نستخف بها وأن لا نصدق حيلها، فهي في بدايتها تفرش الأرض بالزهور والوعود وتغرس في النفوس الأمل، وتنادي بالإصلاحات، وما إن تصل إلى أوج قوتها وتمسك زمام تطهر وجهها الحقيقي، وجه الطغيان والجبروت، ساعتها يصعب التخلص منها، دليل ذلك قول **الآخر (إسماعيل كاردايه)** "انتزاع سم من حية، إذا نجحت فهذا هو انتصارنا الأول، المهم يا أستاذ صباح، عندما تأتي ساعة الديكتاتورية الأقل هوس بالموت والأكثر مرونة ستكوينا بنيرانها، لكنها تسقط وجدها في الجحيم ولا نسقط معها"[1]بمعنى الديكتاتورية يستطيع التخلص منها أو القضاء عليها لأنها تشبه السم الحية الذي لا يمكننا نزعه منها، لكن الديكتاتورية هي وحدها من تملك نقاط ضعفها ووحدها فقط من تستطيع القضاء على نفسها، فحين تحس بالخطر يتربص منها من كل جانب تفقد السيطرة في التحكم وتقوم بأمور خرج نطاق قدرتها،ما يفقدها التوازن وقوتها قد تقوم بلف الحبال حول عنقها،وتقع في نتاج أعمالها وأفعالها.

نجد أن **الآخر (إسماعيل كاردايه)** من خلال وحاورته مع **الأنا (صباح)** ولد **الأنا(مستر غاندي)** كما لو أنه حاضر معه ويوجه له رسالة "اسمع يا مستر غاندي اسمحوا للديكتاتورية أن تنطفئ بدلا من أن تساعدها على تحقيق ما تريد بدلا من أن تساعدها على حرق الأخضر واليابس، عندما تسقط الديكتاتورية بالقوة يا مستر غاندي، يكون ديكتاتوري آخر واقف بالباب"[2]وما معروف عن المهاتما غاندي أنه يدعوا للاعنف وهو من أتى بسياسة اللاعنف، خلق **الأنا (المهاتما غاندي)** ليخبره أنه متفق مع سياسته وأن القوة ليست هي الحل الوحيد لحل جميع المشاكل، فالقوة هي "أحد الأساليب التي يلجأ إليها الإنسان في الدفاع عن وجهة النظر التي يعتقد أنها الحق، وبذلك تكون قدرته على ممارسة تلك القوة تتناسب طردا مع إيمانه بأحقية وجهة نظره،

---

[1] الرواية، ص350.

[2] الرواية، ص351.

وشدة العوالق التي تحول دون تحقيقها"[1] استعمال القوة يزيد تعقيد الأمور ومجريات الأحداث.

كذلك نجد في الرواية **استحضار الأنا للآخر**، لأن الأنا لا يمكنها ان تعيش بدونه وأنها لا تستطيع إلغائه من حياتها، نجد هذا واضحا في **الأنا (نمنوما)** فهي دائما تستحضر **الآخر (صباح)** ليكون بجانبها وتتحاور وتتناقش معه في كل شيء، حتى أنها تلتجأ إليه لتنسى ما يوجعها ويؤلمها، فهي تجد معه الأمان والطمأنينة، وكذلك لتهرب من الواقع المرير المؤلم ،فمع **الآخر (صباح)** تجد الشفاء الدواء لكل مرض تعاني منه.

ونجد أن **نمنوما** غير مصدقة لكل ما يجري في سوريا والعالم العربي عامة، من سوء تدهور الأوضاع وفساد الأنظمة والتمرد الشعوب على رؤساءها وحالات الفوضى والخراب التي تحدث فقد **استحضرت ليليا** أمامها " وكما في المنام أو الكابوس، رأت نمنوما أن ليليا تملئ القنوات الفضائية جميعا، ولكنها لا تخاطب إلا نمنوما"[2]

لتؤكد لها وتثبت أن ما تراه وما تسمعه حقيقة ثابتة وليست دعابة أو مزحة.

ولعل استحضار نمنوما لابنتها ليليا بالذات، لأنها تصدقها وتؤمن بها وتصغي لقراراتها وتثق بها ثقة عمياء وما تقوله ابنتها هو الصحيح والصواب، وقد أرادت ليليا فتح أعين نمنوما أمام الكارثة العظمى التي مست الربيع العربي، ومن أجل ايجاد الحلول لتفاديها.

وكذلك نرى أن **الأنا صباح** بينما تسير في شوارع سوريا، في منتصف الليل تستحضر ثلاث شخصيات "صادف ثلاث من الشاب متكئين حول لهب يتراقص من تنكة مدججة بقطع خشب وعيدان"[3] **فالأول** هو محمد بوعزيزي التونسي **والثاني** هو شاب أشقر براغ، اللذان يمثلان رمز الثورة لأنهما كانا سببا في احداث التغيير الجذري، فقد

---

[1] نيقولاوس فان دام: الصراع على السلطة في سوريا، ص213-214.

[2] الرواية، ص54.

[3] الرواية، ص63.

ضحا بنفسيهما من أجل اثبات كرامتهما ولإسماع صوتها إلى العالم، بينما **الشاب الثالث** هو السوري الذي أيقن الأنا صباح أنه الذي سوف يفجر الثورة وليحسين الظروف والأوضاع ليعم الأمن والسلام، إما أن ينجح الشاب السوري في تحقيق ما يطمح إليه أو أنه سيحرق نفسه.

نلمس أيضا أن **نبيل سليمان** في روايته "**جداريات الشام نمنوما**" استحضر الحوادث والأزمات التي تجري في الدول العربية–الربيع العربي–ليثبت أن تلك الحوادث والوقائع، كانت بمثابة الشرارة التي أشعلت الشعب السوري وجعلته يستفيق ويطالب بحقه ويدافع عنه.

فالروائي **نبيل سليمان** أراد من هذه الرواية كشف مابين السطور وفضح المستور وإزالة الأقنعة الظلم والفساد والطغيان والجبروت ولإثبات أن الشعب هو المتضرر الوحيد الذي يتجرع كأس المرارة والألم.

خاتمة

يقال لكل بداية نهاية وهنا بعون الله تعالى نصل إلى نهاية بحثنا، والذي استخلصنا منه أهم النقاط التالية:

- موضوع الأنا والآخر ليس موضوعا جديدا البتة، بل هو قديم قدم ظهور الإنسان الأول، ويتجلى ذلك في عظمة الله الخالق الذي خلق آدم الأنا خلق معه الآخر حواء، لتكون رفيقا له تقف إلى جانبه وتسانده.
- الأنا والآخر وجهان لعملة واحدة، فلا وجود للأنا إلا بوجود الآخر، فالبرغم من أنهما ذاتان منفصلان إلا أنهما متصلان في القوت نفسه.
- ميدان الأنا والآخر ميدان متشعب، فليس مختص بعلم دون الآخر بل اهتم به العلماء والفلاسفة والدارسين وأولوه عناية فائقة لأهميته البارزة.
- إن العلاقة التي تربط الأنا بالآخر ليست علاقة انفصال أو تضاد أو تنافر بل هي علاقة تكاملية، لأن الآخر وجوده ضرورة ملحة لمعرفة الأنا، وحتى لو اختلافا أو تخاصما لا يمكن إلغاء الآخر عنها.
- الآخر مرآة الأنا، فمن خلاله تتعرف على الأنا على نفسها وتدرك نقاط ضعفها وقوتها.
- اختلاف الأيديولوجيات أدت إلى نشوء الصراعات والنزاعات داخل المجتمعات بسبب تعصب كل شخص لايديولوجيته، والسعي لإثبات أحقيتها والدفاع عنها بأي ثمن ما جعل الواقع ممزق ضعيف.
- أجاد الروائي نبيل سليمان في توظيف صراع الأنا الآخر في روايته جداريات الشام نمنوما، قدترك بصمته الخاصة في مجالا لدراسات الأدبية والنقدية والفكرية، وخلف تراث فكري.
- رسمت رواية جداريات الشام نمنوما صورة بنورامية للشعب السوري المتخبط والضائع، الذي يعيش في معاناة ومأساة وتمزق في العلاقات الاجتماعية بسبب

الازمة التي ألمت وغيرت الأوضاع والأحوال وشتت الشعب إلى نصفين، صنف مؤيد للنظام وصنف معارض له، وأصبح كل صنف يحارب الصنف الآخر.

- الحب سر الوجود فلولاه لما كانت للحياة معنى، فهو الروح التي نحيى به، وقد مثلت شخصية نمنوما في الرواية الأنا العاشقة التي تنبض بالأحاسيس المرهفة والعواطف الجياشة، تسعى لسد ثغرات القلب المجروح.
- الأنا المتمردة هي الأنا الرافضة الغاضبة التي ترغب بتغيير جذري والتحرر من قيود الضغوطات، ولقد لعبت دورا كبيرا في الرواية إذ كانت بمثابة الشرارة والمحرك الذي يقود مجرى الأحداث.
- بالرغم من أن العلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة تكاملية إلزامية لكن هذا لا ينفي وجود صراعات ونزاعات فيما بينها.
- الأنا لا يمكنها أن تتخيل نفسها دون وجود الآخر، وإن بعد عنها تستحضره أمامها لتشاركه أدق واهم التفاصيل ولكي تحس بوجودها.

ملحق

نبيل سليمان:

- ولد عام 1945.
- تخرج في جامعة دمشق كلية الآداب قسم اللغة العربية عام1967.
- عمل في التدريس بين 1963 و1979م.
- أسس دار الحوار للنشر والتوزيع عام 1983 في اللاذقية.
- متفرغ للكتابة منذ عام 1989.
- شارك وحاضر العديد من المؤتمرات والندوات والجامعات، منها واشنطن، سياتل، اوستن، اسبانيا، السويد، مصر، تونس، الجزائر، المغرب، اليمن، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، سلطنة عمان، الكويت، الأردن، لبنان، سوريا.
- حاز على جائزة غالب هلس للإبداع الثقافي في الأردن.
- حاز على جائزة باشراحيل للإبداع الروائي في القاهرة.

المؤلفات:

في الرواية:

- ينداج الطوفان1970 م.
- السجن 1972م.
- ثلج الصيف 1973م.
- جرماتي 1977م.

المسلة 1980م. [1]

- مدارات الشرق الجزء الأول: الأشرعة 1990م.
- مدارات الشرق الجزء الثاني: بنات النعش 1990م.

[1]الرواية، ص524.

- مدارات الشرق الجزء الثالث: التيجان 1993م.
- مدارات الشرق الجزء الرابع: الشقائق 1993م.
- أطياف لعرش 1995م.
- مجاز العشق 1998م.
- سمر الليالي2000 م.
- في غيابها 2003م.
- دلعون 2006م.
- حجر السرائر 2010م.
- مدائن الأرجوان 2013م.
- جداريات الشام نمنوما 2014م.

في النقد الأدبي والثقافي:

- الأدب والإيديولوجيا في سوريا (بالاشتراك مع أبو علي ياسين) 1974م.
- الأيديولوجيا والسلطة 1977م.
- النقد الأدبي في سوريا 1982م.
- وعي الذات والعالم 1988م.
- في الإبداع والنقد 1989م.
- فتنة السرد والنقد 1994م.
- سيرة القارئ 1996م.
- الثقافة بين السلام والظلام 1996م.
- الرواية والحرب 1999م.
- المتن المثلث 1999م.
- الكتابة والاستجابة 2000م.

- أقواس في الحياة الثقافية 2001م.
- كتاب الإختفاء 2003م.
- أسرار التخييل الروائي 2006م.

الترجمات:

- ترجمة (ينداح الطوفان) للروسية، وقام بالترجمة زعير سكي.
- ترجمة (قيس بيكي) إلى الإسبانية، صدرت عن دار كانت أرابي في مدريد 1993م.
- ترجمة الجزء الأول من (مدارات الشرق[الأشرعة]) إلى الفارسية.

السينما والتلفزيون:

- قصة (الغضب) المؤسسة العامة للسينما سوريا 1973م.
- سيناريو الفيلم التلفزيزني(فهيم) التلفزيون السوري 1985م.
- عن الرواية (أطياف العرش) أنتجت شركة الشام المسلسل (الطويبي) والفيلم السينمائي (الرسالة) عام 1999م.

دراسات حول أعمال الكاتب:

- نحو ملحمة روائية عربية محسن يوسف 1991م.
- الرواية والتاريخ محمد جمال باروت عبد الرزاق عيد 1991م.
- قراءات في تجربة الروائية سمر روحي الفيصل 1992م.
- المعالجة الفنية للتاريخ محمد عادل عرب 1993م.
- الرواية بين النظرية والتطبيق راكز أحمد1994م.
- فضاء النص الروائي في أدب نبيل سليمان محمد عزام 1996م.
- نبيل سليمان أو ربع قرن من الكتابة مجموعة 1996م.
- تشكل المكونات الروائية الموقن مصطفى 2001م.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1- المصادر:

- رواية نبيل سليمان: جداريات الشام نمنوما، دار القضاءات، بيروت، ط1، 2016.

2-الكتب العربية:

- أحمد عبد الحميد عطية: جدل الأنا والآخر، دار عبد ربه للطباعة، دب، ط1، 1998.
- أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2009.
- إسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسة الدولية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، دط، 1991.
- بدر محمد الأنصاري: التقاؤل والتشاؤم. المفهوم. القياس والمتعلقات، الجامعة الكويتية، كويت، ط1، 1998.
- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ط1، 2006.
- رشيد الحاج صالح: الوجه السياسي للثقافة العربية المعاصرة، دار العلوم، بيروت، ط1، 2012.
- رقية العلواني وآخرون: مفهوم الآخر في اليهودية والمسيحية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008.
- رمضان حينوني: الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
- زكريا إبراهيم: مشكلات الإنسان، دار مصر للصباعة والنشر، القاهرة، د.ط.
- سالم المعوش: صورة الغرب، في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب، بيروت، ط1.
- سالم حميش : العرب والإسلام في مرايا الاستشراق ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2012.
- سعد البازغي : مقارنة الآخر مقارنات أدبية ، دار الشروق ، بيروت، ط1، 1991.
- سلمان بونعمان: فلسفة الثروات العربية، مركز إنهاء للبحوث وللدراسات، د.ط.

- سهاد توفيق الرياحي: ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء ، دار جليس الزمان، الأردن، 2012.
- شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الدمشقي: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003.
- عادل صادق: الغيرة والخيانة، دارالشروق،بيروت، ط1، 1413هـ، 1993.
- عباس يوسف: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض ، أنموذجا، دار الحوار للنشر، دمشق، ط2، 2009.
- عبد الحميد أحمد أبو سليمان: العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2002.
- عبد الرحمن البدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، مؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1980.
- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية، مصر،ج1، ط1، 1984.
- عبد العزيز بن عثمان الترتجري: الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الواحد والعشرين، منشورات الإسلامية للتربية والتعليم، الرباط، ط2، 2015.
- عبد الله النطاوي: أشكال الصراع في القصيدة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 2004.
- عبدالمالك أشهبون: البداية والنهاية في الرواية، رؤية للنشر والتوزيع، دب،ط1، 2013.
- علي حرب: الحب والفناء تأملات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل بيروت، ط1، 1990.
- علي حرب: ثروات العربية الناعمة في العالم العربي، دار العربية للعلوم، بيروت، ط2، 1433هـ، 2012.
- عمر رضا كحالة: الحب، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط1، 1498هـ،1978.
- عمر عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والإسرائيلية في الفكر العربي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة،ط1، 2005.

- عمرو عبد العلي علام: الأنا والآخر الشخصية العربية والإسرائيلية، دار العلوم، القاهرة، ط1، 2005.
- فؤاد كامل : الغير في فلسفة سارتر ، دار المعارف ، مصر، د ط.
- فوزي عيسى : صورة الآخر في الشعر العربي، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود، الإبداع الشعري ، الكويت ، 2011.
- كمال ديب: تاريخ سوريا المعاصرة من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011، دار النهار، بيروت، ط2، 2012.
- ماجدة حمود : إشكالية الأنا والآخر ، عالم المعرفة، الكويت، 2013.
- ماجدة حمود : صورة الآخر في التراث العربي، دار العربية، للعلوم ، بيروت، ط1، 2010.
- مالك نبي: ميلاد مجتمع ، دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق، ط3، 1986.
- محمد الداهي: صورة الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
- محمد بن إبراهيم الحمد: العشق حقيقته، خطره، أسبابه، علاجه، جهاز الإرشاد والتوجيه، ط1، 1422هـ.
- محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجا وثقافة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1429هـ، 2008.
- محمد خياز: صورة الآخر في شعر المتنبي، دار الفارس، الأردن، ط1، 2002.
- محمد رياض وتار: صوت الأنا والآخر في السرد، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
- محمد شحاتة ربيع: علم نفس الشخصية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.
- محمد صالحبابقي، نعيم الحب وعذاب المحبين، مكتبة الفهد، جدة، ط1، 2008.
- محمد عابد الجابري : مسألة الهوية، العروبة والإسلام، مركز الدراسات العربية، ط4، 2012.

- محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 1981.
- محمد كامل ليلة: النظم السياسة الدولة والحكومة، دار النهضة العبية، بيروت، د.ط، 1969.
- محمد نور أفاية: الغرب المتخيل صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000.
- محمود خليفةخيضر الحياني: السلطة والهامش، دار عامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.
- مروان أبو حويج: مدخل إلى علم النفس العام، دار اليازوري، ط1، 2012.
- نادر كاظم: تمثيلات الآخر في صورة السود في المتخيل الوسيط، دار فارس، عمان، ط1، 2004.
- نجم عبد الله كاظم : نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013.
- نعوم طنوس: ثنائية الشرق والغرب، دراسات في نصوص أدبية معاصرة، دار المناهل اللبناني ، بيروت، ط1، 2009.
- نهال مهيدات : الآخر في الرواية النسوية العربية، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2008.

3-الكتب المترجمة:

- ارنوف وتيج: مقدمة في علم النفس، ت: عادل عز الدين الأشلول ، محمد عبد القادر وآخرون، دار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط.
- إريك فروم: فن الحب تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، د.ط، 2000.
- ايغو ركون: البحث عن الوعي دراسة في الشخصية وعي الذات ، ت: غسان نصر، دار معهد ، سوريا، دمشق، د ط.
- بول ريكو : الهوية والسرد، ت: حاتم الورقلي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2009.

- بول ريكور : الذات عينها كالآخر، ت: جورج زيناتي ، منظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005.
- جليز غراتغيوم: اللغة العربية والسلطة، ت: محمد سليم، دار أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2011.
- جين شارب: من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، ت: خالد دار عمر، مؤسسة ألبرت انشتاين، بانكوك، تايلند، ط2، 2003.
- روبرت برايش: الرأسمالية الطاغية، ت: علاء أحمد اصلاح، دار الدولية للاستثمارات القاهرة، د.ط.
- سيقموند فرويد: الأنا والهو ، ت: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ، بيروت، ط3، 1966.
- كارل غوستاف يونغ: جدلية الوعي واللاوعي، ت: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997.
- كارل مانهيام: الأيديولوجيا واليوتونيا، ت: محمد رجا الديريتي، شركة مكتبات الكويتية، لكويت، ط1، 1980.
- مجموعة من المؤلفين: مراجع الشخصية، الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى، ت: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة العربية، سورية، دمشق، 2002.
- ميشال فوكو: المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العبادي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994.
- نيقولاس فن دام: الصراع على السلطة في سوريا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1995.
- هارلميسوهوليون: سوسيولوجي، ت: حاتم حميد محسن ، دار الكيوان للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

4- المعاجم:

- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم، بيروت، ط1، 1979

-جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب، تونس، د ط.

- جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، م1، مادة (أ، ن، ن) دار صادر ، بيروت.

- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتب اللبناني، بيروت، ج1، 1982.

- فرح عبد القادر ومحمد سيد أبو النيل وآخرون: معجم علم النفس، دار النهضة، بيروت، ط1.

- لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، مادة(أ، ن)، دار المشرق المكتبة الشرقية، لبنان.

- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مؤسسة الطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 1426، 2005.

- مجمع اللغة العربية: معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، ط1، 1994.

5- الرسائل الجامعية:

- صوافي بوعلام: محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجزائري الجديد، أطروحة جامعية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي ، جامعة وهران أحمد بن بلة، قسم اللغة والأدب العربي، 2014-2015.

- مازية علي الحاج: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، أطروحة جامعية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، تخصص أدب حديث ومعاصر، 2016.

6-المجلات:

- إبراهيم حجاج: "خصائص الرواية وكيفية مسرحيتها"، مجلة، ع4، الحوار المتمدن، 12-7-2017.

7-المواقع الاكترونية:

- خلف علي مفتاح: متى تنتهي الأزمة في سوريا، 29-08-2012، 18:57.
http://breakingnews.sy/ar/article/5892.
- عامر دكة: "وحوش البشرية، هكذا يعمل شبيحة الأسد"،26-11-2014، 17:39، 17:39.
http://www.almawdoo3.net.
- منير محمود البدوي: "مفهوم الصراع دراسة في الأصول النظرية"، 24-03-2014.
http://www.almawdoo3.net.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
مدخل: ثنائية الأنا والآخر	5-20
تمهيد	5
الأنا والآخر في المعجم	7
الأنا والآخر في الدراسات الفكرية والنقدية المعاصرة	9
الأنا والآخر في علم النفس	12
الأنا والآخر في علم الاجتماع	15
الأنا والآخر في الفلسفة	17
الفصل الأول: الأنا والآخر في الرواية	22-50
الأنا العاشقة	22
الأنا المتمردة والثورية	26
الأنا المغتربة	29
الأنا الإسلامية	33
الآخر الحبيب	38
الآخر الصديق	42
الآخر الايديولوجي	44
الآخر السلطوي	47
الفصل الثاني: علاقات الأنا والآخر	**52-72**
علاقة توافق بين الأنا والآخر	52
علاقة صراع بين الأنا والآخر	54
أولا: صراع الأنا مع الأنا	56

1. صراع الأنا صباح خليل	56
2. صراع الأنا نمنوما	58
3. صراع الأنا واصل	60
ثانيا: صراع الأنا مع الآخر	61
1. صراع الأنا ليليا والآخر الأب	63
2. صراع الأنا صباح والآخر طيب قشاب	63
3. صراع الأنا بنان والآخر راتب	65
4. صراع الأنا المعارضون والآخر رجال الامن	66
استحضار الآخر	68
خاتمة	74
ملحق	77
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس المحتويات	

ملخص:

ثنائية الأنا الآخر من الجدليات التي فرضت نفسها على الساحة الفكرية والفلسفية والأدبية، إذ تظهر هذه الثنائية في مجمل الأعمال الأدبية خاصة الرواية، ونجد أن رواية جداريات الشام نمنوما للروائي نبيل سليمان الذي صور فيها واقع سوريا المضطرب والمظلم في ظل الأزمات والصراعات، قد جسدت ثنائية الأنا والآخر.

ويدور محور دراستنا حول الأنا والآخر في رواية "جداريات الشام نمنوما"، وجاءت الدراسة في فصلين: ناقش الفصل الأول موضوعات الأنا والآخر في الرواية التي تجسدت في عدة أشكال.

وتناولنا في الفصل الثاني علاقات الأنا والآخر في جو الصراعات المختلفة، وخاتمة التي أوردنا فيها أهم النقاط المتحصل عليها.

Summary :

The dualism of the ego and other is among the which imposed itself in the intellectual philosophical and literay scene as it shows and deals with the literature works iparticuharhy novel in which we find that the" sham murals" of the novelist Nabil Suleiman who speaks about Syria and its instable state under the dark crisis and conflicts which all picture the ego and the other.

Our study deslswith the ego and the other in the novel of "sham murals". It is divided into two chapters; the first chapter discusses the content and the lopics of the ego and the other and it comes in many shapes. However, the second chapter tactless the relationship between the ego and the other with the different disputed leading to a conclusion in with we mention the most important go then points.